المقاربة النصية

دراسة تطبيقية في تحليل النص الأدبي

دكتور

نعمان عبد السميع متولي

دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع

1

811
م . ن

متولي، نعمان عبد السميع .

المقاربة النصية دراسة تطبيقية في تحليل النص الأدبي / نعمان عبد السميع متولى .- ط1.- دسوق : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، 160 ص ؛ 17.5 × 24.5سم .

تدمك : 9 – 421 – 308 – 977 – 978

1. أدب . أ - العنوان .

رقم الإيداع : 15164- 2014.

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع
دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة
هاتف : 0020472550341 - **فاكس:** 0020472560281
E-mail: elelm_aleman@yahoo.com
elelm_aleman@hotmail.com

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة

تحـــذيـــر:
يحظر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس بأى شكل
من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر

2014

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ

ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة آل عمران:8]

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي لك المســاويا

ولســت بهياب لــمن لا يهابني ولست أرى للمرء مالا يــرى ليــا

فإن تدن مني ، تدن منك مودتي وإن تنأ عني تلقنــي عنــك نائيــا

كــلانا غني عن أخيه حــــياته ونحــــن إذا مــتنا أشــد تــغانيا

إهداء

إلى ولديّ الحبيبين ...

محمد وأحمد ...

إقبالة الحياة ، وبسمة الأمل ،

وبهجة العطاء وتهليلة الرجاء

آملا لهما عمرًا طويلاً مليئا

بالبشر والعافية، وأن يسبغ اللهُ

عليهما نعمه ظاهرة وباطنة.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم.....	9
• النظريات السائدة قي تحليل النصوص :.....	13
- الأسلوبية	15
- البنيوية	20
- التفكيكية	24
- ما يعاب على هذه النظريات	26
- المقاربة النصية	27
- النص الأول	31
- النص الثاني	51
- النص الثالث	59
- النص الرابع	77
- النص الخامس	101
- النص السادس	119
- نصوص أخرى للتدريب على المقاربة.....	139
- النص السابع	141

الموضوع	الصفحة
- النص الثامن . ..... - النص التاسع . ..... - النص العاشر. ..... • المصادر والمراجع.	

تقديم

النص الأدبي مجموعة جمل مركبة مترابطة تحقق قصدًا تبليغيًا وتحمل رسالة ، ويمر النص الأدبي بمراحل عدة ، منذ تكوينه حتى هضمه وتناوله ، وأول هذه المراحل عملية الإبداع (التكوين الفني) وما يصاحبها من طقوس لدى المبدع ، وما يكتنفه من تغيرات حال تشكيل عمله الأدبي ، وهي – ولا شك – عملية معقدة تختلف من مبدع لآخر ، وتختلف وفق معطيات الزمان والمكان ، ولك أن تعود إلى كتب التراث لتتبين مدى الاختلاف بين المبدعين أمثال : المتنبي والبحتري والمعري والبارودي وشوقي وحافظ إبراهيم وغيرهم ، وما كان لهم من تقاليد واعتبارات وهم يشكلون أعمالهم الأدبية . وتأتي مرحلة تناول المتلقي هذه النصوص والوقوف على محتواها وما فيها من مواطن الإبداع والتميز ، هذه العملية ما نطلق عليه (المقاربة النصية) ، **وهو مصطلح يتكون من عنصرين** :

نص + مقاربة .

هي إذن مجموعة التصورات والمبادئ والاستراتيجيات التي يتم خلالها تناول النص وتخطيطه وتقويمه.

وبتعبير آخر هي طريقة تناول وفق عدة اعتبارات هي :

- ما يتعلق بتطور الموضوع ونموه.
- ما يتعلق بمحتوى النص ومكوناته من الدلالة اللغوية ، الفكرية، أساليب الخطاب ...المؤشرات الدلالية الحكم ، التقييم ، الإثبات ،الإقناع، التصور -

المستويات اللغوية :الصرفية والنحوية ، الصوتية ،الدلالية ، والأسلوبية الموازنة والمقارنة...

- المؤثرات الخارجية البيئية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي كان لها دور في البنية التكوينية للعمل الأدبي .
- وعند المقاربة النصية ينبغي أن نضع في اعتبارنا شروط النص الجيد .
- اتساق عناصره اللغوية من أصغر وحدة (الجملة)وعلاقتها بما تجاورها إلى أكبر وحدة (النص بكامله) وما فيه من ترابط وتناغم ووحدة موضوعية .
- ما يتضمنه النص من أدوات وطرائق صياغة ، كترتيب الجمل أو ما فيها من انزياح بالتقديم أو التأخير أو الذكر أو الحذف ، أو الإطناب أو الإيجاز وغيرها من الأمور التي يلجأ إليها المبدع في إبداعه .
- تآلف مركبات النص الدلالية والشكلية والتقارب بينها .
- كما ينبغي أن نأخذ في اعتبارنا أن اللغة وحدة متكاملة ومترابطة في فروعها.

وقد نحوت في مقاربة النصوص التي تناولتها في هذا المؤلف منحى **يقوم على مستويين** :

- المستوى الفكري ، ونعني به الموضوع الذي يتناوله النص ، وما فيه من ترابط بين أجزائه ومكوناته .
- المستوى البنائي وما يشتمل عليه من أساليب وصور ومحسنات ، وما في النص من سمات تميزه عن غيره .

وتوخيت في اختيار النصوص التي قمت بمقاربتها أن تمثل عصور الأدب المختلفة لتكون زادًا للقارئ وإفادة له عند ما يقوم بمقاربة نصية .

ولا شك أن النص عالم غريب نختلف في مقاربته ، وقد نختلف من شخص لآخر، ولكن تظل فيه مخبآت يتبينها البعض وتخفى على البعض الآخر.

أتمنى أن يجد القارئ في هذا الكتاب ما يفيد ، وأسأل الله العون وأن يجعلنا من طالبي العلم والمعرفة .

دكتور / نعمان

المحلة الكبرى / منشية البكري

الفصل الأول

النظريات السائدة في تحليل النصوص

- الأسلوبية.
- البنيوية .
- التفكيكية.
- الأسلوبية.

1- الفرق بين الأسلوب والأسلوبية

الأسلوبية من المناهج المهمة التي شاعت واستخدمت في تحليل النصوص الأدبية ، وآتت أكلها في الكشف عن محتوى العمل الأدبي .

والأسلوب طريقةٌ في التعبير واستخدام اللغة، أما الأسلوبية فمنهجٌ وصفيّ للنصوص يتكِئ على البلاغة ، **كما أن مقولةَ الأديب الفرنسي بيفون**:

(الرّجل هو الأسلوب) تدلّ على أنّ اللغة في صياغتها و نظام الأفكار التي تحملها إنما تكشفُ عن شخصية صاحبها) .

و قد تأسست قواعدُ الأسلوبية على يد واحد من تلاميذ دي سوسير هو(شارل بالي) الذي يرى أنّ اللغة (تتكون من نظامٍ لأدوات التعبير التي تتكفّل بإبراز الجانب الفكري من الإنسان، وليست مهمة اللغة مقصورةً على الناحية الفكرية وحدها، بل إنّها تعمل أيضاً على نقل الإحساس و العاطفة) . معنى ذلك أن الأسلوب يعتمد على أمرين : فكرة النص وأحاسيس المبدع ، بالإضافة إلى ربطُ الألفاظ إلى بعضها لتشكّل نسيجاً يتسم بمميّزاتٍ تميّزه عن أسلوبٍ آخر ، أما الأسلوبية فغايتها الكشف عن الخصائص الفنية المميّزة للنّص وما فيه من دلالات

الأسلوب إذن طريقةً في التعبير، و الأسلوبية منهج في قراءة النّصوص.

والشاعر عندما ينشىء عملاً أدبيًا يضع نصب عينيه التوضيحَ والتأثير وتكون أداته في ذلك أن يستعملُ الانزياحاتِ والاستعاراتِ وما يحدثه التكرار والتقديم والتأخير والرمز، ويكون حريصًا على أن يضمِّن مقصدَه في إطارٍ من التأثير الذي يساهم في الارتقاء بعملية التفاعل بين المرسل والمتلقي.

وكذلك الأمر في كتابة النثر الأدبي أما في النثر العادي فلا يلجأ الكاتب قصدا إلى مثل هذه الأمور.

2- آليات التحليل الأسلوبي :

يعتمد التناول الأسلوبي على اللغة الأدبية بما تضم من المفردات والتراكيب ، وبما تحمل في طياتها من انحراف عن مألوف اللغة أو بما تحمل من انزياح لغوي ، وهي آليات تتطلب من المبدع المهارة والدراية بما بين الألفاظ من اختلاف أو ائتلاف ، فاللفظ الذي يصلح في موضع قد لا يصلح في آخر **وتقوم الأسلوبية في منهجها على** :

- الاختيار.
- التركيب .
- الانزياح .

1- الاختيار :

ويراد به ما يقوم به المبدع من عملية انتقاء مقصودة لمكونات لغوية ينشىء بها عمله الأدبي ويقيم معماريته **تتمثل في** :

- مستوى اللفظ والمعجم .
- مستوى النحو .
- مستوى الصرف .
- مستوى التعبيرات المجازية .

2- التركيب :

ويقصد به نظم وتشكيل الكلمات التي تم اختيارها لتكون لبنات في بناء النص ، ولا يستقيم النظم إلا من خلال ما يحققه من انسجام وأثر جمالي وفني في ذهن المتلقي ، **وهذه أمور يتلمسها المبدع في الانزياح اللغوي وما يتكئ عليه من** :

- التقديم والتأخير .
- الذكر والحذف .
- ذكر الخاص بعد العام .
- ذكر العام بعد الخاص .
- التضمين .
- الاقتباس .
- الاستشهاد .
- مراعاة مقتضى الحال .

3- الانزياح :

مصطلح حديث طفا على سطح الأدب بعد تطور الدراسات النقدية القديمة والحديثة ، وازدهار الألسنيات و اتخذ تسميات كثيرة منها : منها الانحراف والعدول و الإبداع و التغيير و الخروج ... إلخ

وهو مصطلح يراد به الخروج باللغة عن النسيج اللغوي العادي في أيّ مستوى من مستوياته (الصّوتي، التركيبي، الأسلوبي، البلاغي) ، وذلك لغايات أدبية وبلاغية يقصدها منشئ العمل الأدبي و يعد الانزياحُ الرّكن الأساسي الذي

بني عليه جان كوهن كتابَه (بنية اللغة الشعرية) ذلك أنه اعتبر الانزياح مبدأ الشعرية ، يقول : "الانزياحُ لا يكون شعريّاً إلا إذا كان محكوماً بقانون يجعله مختلفاً عن غير المعقول " و هذا ما يتجلّى في علاقةٍ مفردةٍ ما مع المفردات الأخرى ضمن السّياق، وعلى سبيل المثال فإن كلمة (الأرض) لا تشكّل انزياحاً إلاَّ إذا أُسند إليها فعلٌ من غير المعهود أن يُسندَ إليها مثل (ضحكت) ليتكون من الجملة انزياحٌ نطلق عليه : استعارةً ، وكذلك ما يحدث في بنية التركيب اللغوي العادي من تقديم وتأخير ، وذكر وحذف .

وعند التحليل الأسلوبي ينظر إلى النص من خلال المستويات الآتية :

- **المستوى النحوي :**

وما يصاحبه من بنية الجملة ، وتقسيماتها إلى : فعلية واسمية ، وما يصحبها من تقديم وتأخير.

- **المستوى الصوتي :**

وما فيه من ظواهر صوتية تتمثل في :

(التكرار الصوتي – المهموس – المهجور – الانفجاري)

الإيقاع الخارجي متمثلاً في الوزن والإيقاع .

الإيقاع الداخلي المتمثل في :

- الجناس .
- التضمين .
- الطباق .
- المقابلة .

- التصريع
- الترصيع

- **المستوى الصرفي :**

ويكون في المشتقات : اسم الفاعل – اسم المفعول – صيغ المبالغة – الصفة المشبهة . المصدر.

- **المستوى الدلالي :**

ويراد به ما يتضمنه السياق من معنى ، وما يوحي به .

- **المستوى المعجمي :**

ويراد به الألفاظ التي تشيع في النص ، ومالها من خصوصية ينفرد بها الشاعر عن غيره من الشعراء .

أما عن عيوب الأسلوبية فنبدو ماثلة في أن :

- تضع نصب عينها محتوى النص ، فتتعامل مع مكوناته اللغوية والتركيبية وتعنى بالنسيج اللغوي ، وكلها أمور داخلية ، أما خارج النص فلا يدخل في دائرة اهتمام الأسلوبية ، **ونقصد به** :
  - حياة الشاعر وبيئته التي نشأ فيها .
  - مناسبة النص ، والتجربة التي وقع الشاعر تحت تأثيرها .
  - المصادر والمؤثرات التي كان لها دور في معمارية النص .
- تهتم الأسلوبية بالجداول والإحصاءات مثل:
  - نسبة ورود المشتقات في النص .
  - نسبة ورود المصادر في النص .

- أنواع الأفعال ، وعدد مرات ورود كل نوع منها .
- أنواع الصور المالية ونسبة ورودها في النص .
- أنواع الجمل ونسب ورودها .

كل هذه الإحصاءات والجداول يجعل النص مجرد أرقام ، ويحيل العمل الأدبي إلى كيان خال من الجماليات والأحاسيس .

من جهة أخرى، لا تهتم الأسلوبية اللغوية بالتأويل، ولا تتخذه كغاية من غاياتها. بل غايتها القصوى تقديم وصف لغوي دقيق لنص ما. على الرغم من أن الوصف وجه من وجوه التأويل فإنه ليس تأويلاً. بل هو تمهيد وأرضية أساسية ينطلق منها التأويل وقد فطن النقاد إلى ما يلحق الأسلوبية من عوار وخلل ، وعدم كفاية ، **يقول هاليداي مشيرًا إلى ذلك** :

"اللسانية غير كافية وحدها في التحليل الأدبي، والمحلل الأدبي - لا اللساني - هو وحده الذي يحدد مكان اللسانية في الدراسة الأدبية".

والأسلوبية لا تمكن القارئ من الإجابة عن " كيف" و"لماذا"، ويفسر لنا ما في النص من ظواهر ، ويعين على التأويل والتحليل .

3-البنيوية.

"كان تينيانوف أوّل من استخدم لفظة "بنية" في السنوات المبكّرة من العشرينيّات، وتبعه رومان ياكوبسون الذي استخدم كلمة البنيويّة لأوّل مرّة عام 1929 "

ظهرت البنيوية كمنهج ومذهب فكري ، وقد سطع نجمها ووضعت أبعادها ومعالمها على يد فريديناند دي سوسير وكلود ليفي شتراوس.

وتستند البنيوية إلى عدة مفاهيم :

- البنية .
- العلاقات .
- المحور .
- المستويات .
- النسق .
- النظام .
- التعارض .
- الاتساق .
- الدال والمدلول .
- المحور التركيبي .
- المحور الدلالي .
- الإيحاء .
- الفونيم .
- التفاعل .

يعتمد التحليل البنيوي على البنية الداخلية للنص الأدبي ، فيهتم باللغة والجوانب الفنية والجمالية بعيدا عن المؤثرات الخارجية. فلا ينبغي الاهتمام بالمؤثرات الخارجية التي أنتجت هذا النص الأدبي ولأنه منهج وصفي نجده يمر **في دراسة النص الأدبي بمرحلتين**:

الأولى : مرحلة التفكيك :أي تفكيك النص الأدبي إلى مستوياته باعتبار أن النص بنية متكاملة ينبغي دراستها في إطار واحد فكل بنية لها علاقة بالبنية المجاورة ، الاهتمام إذن ينصب على اللغة ولا شيء غير اللغة في حركية دائمة مع الصور و الموسيقى وتعدد وتنوع الألفاظ ، و استقراء الدوال الداخلية للنص.

الثانية : مرحلة التركيب : أي إعادة بناء ما تم تفكيكه في إطار لغوي شمولي لا يخرج عن بنية النص ، آخذين في الاعتبار أن النص بنية موحدة متكاملة ينبغي الحفاظ على تكاملها ونسقيتها.

كما تعتمد البنيوية في تتبع النص الأدبي على الانزياح ، ونعني به ما يلاحظ في النص من تحولات : في المحتوي مثلاً : عندما يتحول السياق من الماضي إلى الحاضر أو ما نراه من تحول الصورة من حالة إلى أخرى معاكسة أو ما يحدث من داخل التركيب من تقديم وتأخير.

وتعتمد البنيوية في دراستها على مستويات مختلفة:

1- **المستوى الصوتي**: يتم فيه تناول الحروف وتكويناتها وما تضم من ظواهر صوتية ، والمهموس والمجهور ، والانفجاري والإيقاع الموسيقي الذي تحدثه في علاقتها فيما بينها.

2- **المستوى الصرفي** :ويتناول وحدات النص الصرفية **ممثلة في** : اسم الفاعل اسم المفعول ، وصيغ المبالغة ، والصفة المشبهة وما تقوم به هذه الوحدات من وظائف في التركيب اللغوي.

3- **المستوى المعجمي** :يتناول المفردات وما تحمل من خصائص لغوية ، وما للشاعر من خصوصية في اختيار كلمات بعينها دون الأخرى .

4- **المستوى النحوي** : ويقوم على الجمل وأنواعها ، وما تحمل من دلالات .

5- **المستوى التراكيب :** ويتناول ما في النص من أساليب متنوعة وما تحمل من خصائص .

6- **المستوى الدلالي** :يهتم بما في النص من معنى وماله من علاقة بعلم الاجتماع وعلم النفس.

7- **المستوى الرمزي** :ويتناول ما اشتمل عليه النص من رموز ومالها من دلالات وما تحمل من تأويل .

وفي ظل البنيوية يعلَن موت الأديب أو صاحب النص وهذا ما يسمى عند البنيويين بموت الكاتب أو بتعبير آخر عدم الاهتمام مؤلف النص وما له من سمات وما في حياته من مؤثرات و لا بالظروف المحيطة به ، وهي بلا شك تؤثر في صياغة النص بطريقة أو بأخرى .

عيوب البنيوية

والبنيوية ، وإن كانت تهتم بالجانب اللغوي للنص ، إلاَّ أن لها عيوبا منها :

1- أنها تهمل المحتوى ، ولا تهتم بالمعنى ، لكونها تركز على الجانب اللغوي والأدب ليس مفردات وتراكيب فقط .

2- ولكونها تحيل النص إلى بنى ووحدات ومستويات فهي تهمل الوحدة الموضوعية وتكامل النص وترابطه .

3- وقد أدى تركيزها على محتوى النص اللغوي إلى إهمال دوافع الإبداع وتأثيرها في المبدع .

4- تفتقد البنيوية إلى الاهتمام بالعالم الخارجي ، والبيئة المحيطة بالمؤلف ومالهما من دور في بنية العمل الأدبي .

5- تركز البنيوية على النظام ، إذ تقسم النص إلى بنى ومستويات ، وهذا بدوره يلغي التطور.

6- واهتمامها الزائد بالعناصر وتقسيم النص على وحدات يؤدي إلى هيكلته وتحويله إلى قوالب صماء يفتقد الروح والفاعلية .

7- وفي ظل الاهتمام باللغة ومفردات النص وتراكيبه يصبح الناقد عاجزًا عن التفريق بين النصوص الجيدة والنصوص الرديئة .

4-التفكيكية :

تعتمد التفكيكية في مضمونها على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية وإعادة النظر إليها بحسب عناصرها ، يقول الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا :

"إن التفكيك حركة بنيانية وضد بنيانية في الآن نفسه، فنحن نفكك بناء أو حادثا مصطنعا لنبرز بنيانيه وأضلاعه وهيكله ".

فهو يفكك النص ويعيد بناءه وفق آليات تفكيره . وهو بذلك يعتمد على آليات الهدم والبناء من خلال القراءة .

ومن منطلق التفكيك يتحول النص إلى هدف هو أنّ الخطاب ينتج باستمرار، ولا يتوقف بموت كاتبه.

وتقوم التفكيكية في مضمونها على عند تحليل النص على تفكيكه على عناصره التي يتكون منها ، **ويعتمد هذا المنهج على** :

- تتفكيك النص إلى مكونات .
- تفسير المكونات .
- التعليل . والوصول إلى مبررات لما أتى به الشاعر.
- المقارنة . بمقابلة أفكار النص بأفكار نصوص أخرى تندرج في نفس توجهه سواء أكانت لنفس الكاتب أم لمن يتفق معه من الكتاب الآخرين **وفي ظل التفكيكية** :

1- يرى التفكيكيون أنه من حق الشاعر أن تكون له رؤيته الخاصة فيما يتعلق بالماضي والمستقبل ، كما أن له الحرية إبراز ما يرى من دلالات وتفاعلات.

2- وهم يضعون محتوى النص وما فيه من مفردات وتراكيب نصب أعينهم ، وكما يقول دريدًا : "لا يوجد شئ خارج النص"

3- لا يُنظر إلى المبدع وما يحيط به ، فهو غائب في نظرهم ، إنما جل اهتمامهم تفكيك النص إلى عناصره ومكوناته لإعادة بنائه من جديد ، والوصول به إلى وحدته وتكامله .

4- تقوم التفكيكية على فكرة أن الأثر هو محور تفكيك النص والنظر على نتيجة الشيء مسبقا ، وبتعبير آخر يهتمون بالمتلقي ويرون أنه لولا وجود قرّاء لم يكتب الكاتب نصه ولا ينظم الشاعر قصيدته، أي أن المتلقي هو سبب في الإبداع وهو الذي يدفع المبدع إلى ما يكتب من نصوص ويدفعه إلى الإبداع الفني فيما ينشيء من أعمال .

أما عيوب التفكيكية فنبرز فيما يلي :

- يعاب عليها أنها تفتح مجالات للشك في الأفكار الموروثة وما تم التعارف عليه عن اللغة والتاريخ عبر عصور متلاحقة ، **يقول ليتش** : إنها باعتبارها صيغة لنظرية النص والتحليل تخرب كل شئ في التقاليد تقريبا وتشكك في الأفكار الموروثة عن العلاقة واللغة والنص والسياق والمؤلف والقارئ ودور التاريخ وعملية التفسير وأشكال الكتابة النقدية، وفي هذا المشروع فإن الواقع ينهار ليخرج شئ فظيع(22).
- عملية هدم النص وتفكيكه إلى عناصره يجعل الأمر المألوف غير مألوف يقول جون أليس (وهو ممن انتقدوا هذا المنهج) : "هناك وسيلة يلجأ إليها التفكيك/ التقويض للحفاظ على صلاحيته، إذ تتم صياغة الموضوعات في مصطلح جديد وغريب وهو ما يجعل المواقف المألوفة تبدو غير مألوفة، ومن ثم تبدو الدراسات المتصلة غير متصلة. إن الهجوم على نظرية إحالة المعنى يترجم إلى هجوم على ميتافيزيقا الحضور برغم أن الاثنين يعبران عن الرأي الساذج القائل بالعلاقة بين الكلمات والأشياء، لكن المصطلحات تجعل الموضوع يبدو مختلفا"(23).
- هذا المنهج النقدي التفكيكي أو التشريحي يلغي وجود حدود بين نص وآخر وتقوم هذه النظرية على مبدأ الاقتباس ومن ثم تداخل النصوص أو التناص.

وتبقى كلمة في النهاية مضمونها أن تراثنا القديم ، وما أبدعه شيوخ اللغة والنقاد الذين ندين لهم بموفور الفضل ، فيه ما يغني ، وأن كثيرا مما جاء في هذه المناهج : الأسلوبية والبنيوية والتفكيكية سبق أن تحدث فيه القدماء ، هذا فضلاً

عما نراه من أثر للديانات والموروثات الغربية في ثنايا ما يرد إلينا في صور وأشكال متعددة ، الأمر الذي يجعل حاجتنا ماسة إلى مناهج ونظريات نقد عربية إسلامية تحمل طابعنا وموروثاتنا وفي بيئتنا من قيم وأخلاق ومبادىء ، وحسبك أن كل ما درسناه من نظريات نقدية ، وكل ما وقع تحت أيدينا من كتب التراث العربي الأصيل يفيض بكريم السجايا ومكارم الأخلاق ، وما دفعني إلى تأليف هذا المصنف إلا حب هؤلاء المعلمين الأفاضل ، والاعتزاز بالسير على دربهم ، وطيب نهجهم ، علني بذلك أرد جميلاً لهم ، وأعطيهم حق أستاذيتهم ،أو أقدم شيئا نافعا لأجيال تتلمس الخير والنور في عالم غريب وضعت المادة على عينه غشاوة ، فتوارت الروحانيات وصارت تجول بين المعلمين على استحياء .

5- المقاربة النصية :

- تعرف المقاربة النصية .
- مستويات المقاربة النصية :

  أ – المستوى الفكري .

  ب – المستوى البنائي .
- الغاية من المقاربة النصية .

تعريف المقاربة النصية :

هي الدنو والاقتراب من السداد وملامسة الحق ، فيقال : قارب فلان فلانا إذا داناه ، كما يقال : قارب الشيء إذا صدق وترك الغلو ، وبمعنى آخر : التعامل مع النص بصدق .

- المستوى الفكري :

هو محور لكل التعليمات ، وحوله تدور الأنشطة جميعها : من أدب ونصوص ، ومطالعة وتعبير ، وحتى يمضي المتعلم في سبيله لتلك المقاربة عليه أولاً أن يثري رصيده اللغوي بمفردات جديدة ذات دلالات ، ويثري رصيده الفكري بأمور كثيرة كملامح بيئة النص ، والاطلاع على النمط وخصائصه ، عن طريق اكتشافه معطيات ذلك النص المدروس ومناقشتها ، مع تفحص تركيب فقراته ومدى اتساقها وانسجامها .

- المستوى البنائي ويشمل :

- مدى التحكم في أدوات اللغة .
- النظر إلى النص من حيث :
  - المعجم .
  - التراكيب .
  - الظواهر النحوية والصرفية .
  - البلاغة .

- خصائص النص

الغاية من المقاربة النصية :

تكمن في إماطة اللثام عن مخبوء النص ومحتواه ، وما فيه من تقنيات فنية آثر المبدع أن يضمنها عمله الأدبي ، بالإضافة إلى الوقوف على ما يتمتع به النص وكاتبه من سمات .

ولا تقف حدود المقاربة النصية عند ذلك فقط بل تتعداه إلى آفاق أخرى من تذوق جماليات النص ، وما يكتنفه من حلية لفظية ، وصياغة أسلوبية تجعلنا نقف على سمات الإنتاج الفني في السائد في العصر الذي ولد فيه النص الأدبي وما يحمل ذلك من إشارات ودلائل تفيد القارئ ، وتكون هديا للدارسين والباحثين ونقاد الأدب .

وعبر هذه السطور الآتية نطوف معا في هذه الدراسة التطبيقية التي قمت بها لعدد من النصوص ، توخيت في اختيارها أن تكون من النصوص المشهورة لكبار الشعراء ، أو من الشعراء المحدثين .

النص الأول

رؤيا عربية على ضفاف الرافدين

للشاعر فراج الطيب

كثير من الشعراء السابقين قد عاشوا الواقع والحلم واستغرقوا لحظات الحلم و(فراج الطيب) **من هؤلاء** :-

- فمن فراج الطيب ؟
- ما الحلم الذي عاشه هذا الشاعر ؟
- ما المفردات التي كونت هذا الحلم ؟

دعنا نجيب عن ذلك عبر السطور التالية .

فراج الطيب شاعر سوداني من الأصوات المتميزة التي لم تنل حظًا من الشهرة والذيوع عبر الساحة الأدبية في وطننا العربي الكبير ، آمل عبر هذه الصفحات أن أجلو صورته **للقارئ العربي** :

يقول عنه أخوه " حديدا لسراج ":

" ولد شقيقي الراحل فرّاج في شهر مارس عام 1932 م في حي بيت المال بأم درمان ثم ارتحل مع أسرته وهو طفل صغير إلى منزل آخر بحي ود نوباوي بأم درمان " (1) .

" وعندما بلغ فراج سن السابعة كان من المفترض أن يلتحق بالتعليم النظامي ، ولكن والده آثر أن يتولي تعليمه بنفسه ".

" وفي عام 1951 التحق الأستاذ فراج بمدارس الشعب بالخرطوم بحري التي أسسها ابن عمه الأستاذ / ميسرة السراج موظفا ، ومحاسبًا ، ثم مدرسًا ، وظل يعمل بمدارس الشعب حتى شهر مارس 1963 م " .

1- فراج الطيب شاعرًا ، حديد السراج ، ص 2 وما بعدها ، دار السراج للإعلام والنشر .

" وفي عام 1970 أوفد الأخ فراج إلى معهد التربية ببخت الرضا حيث حصل على دبلوم التربية ، وفي نوفمبر 1972 تولى مهام مدير مدرسة أبي روق الخاصة للبنين خلفًا لشقيقه (حديد) الذي انتقل إلى العمل بوزارة الثقافة والإعلام بعد عام من تخرجه في الجامعة مذيعًا (بالإذاعة السودانية) .

" وفي عام 1988 تم تعيين الأستاذ / فراج أمينًا عامًا للمجلس القومي للآداب والفنون " (1) .

ولفراج الطيب أعمال شعرية ، وإسهامات أدبية بارزة منها أنه :

- " قدم العديد من البرامج الإذاعية ، لعل أشهرها :"في محراب الشعر " " يقولون"، " لسان العرب " الذي اشتهر على نطاق السودان والعالم العربي ".
- شارك الأستاذ فراج في تقديم العديد من البرامج التليفزيونية أشهرها : " فرسان في الميدان " .
- " شارك الأستاذ الراحل بدور فاعل في إثراء الحياة الأدبية في السودان : شاعرًا ، وكاتبًا ، ومحاضرًا وعرفته المنابر بطريقته المميزة في الإلقاء الشعريّ .
- شارك ومثل السودان في الكثير من المهرجانات الأدبية والشعرية في الوطن العربي ، أشهرها : مهرجان (المربد) في العراق ، ومهرجان (الجنادرية) في المملكة العربية السعودية .

شارك في تأسيس عدد من التنظيمات الأدبية مثل : " جمعية الأدباء " ، "اتحاد السودانيين " (2) .

---

1 - المصدر السابق نفسه

2 - المصدر السابق نفسه .

- طبعت له قصائد متفرقات منها : " رؤيا عربية على ضفاف الرافدين " " دار السلام " ، " ترانيم في محراب الليل " ، " تراتيل في مقام الصديق " "اختاره الله إلى جواره مساء يوم الاثنين الخامس من أكتوبر عام 1988 م ففقدت الساحة الأدبية بفقده أديبًا وعالمًا وشاعرًا نابها ، ومدافعًا صلبًا عن العربية لسان أهل الجنة ولغة القرآن . رحمه الله رحمة واسعة ، وأثابه بقدر عطائه لشعبه وأمته ودينه " .

حلم لم يكتمل :

أما حلم فراج الطيب – الذي لم يكتمل – فقد ضمنه في " معلقته " الشهيرة : " رؤيا عربية على ضفاف الرافدين " التي ألقاها في مهرجان " المربد " بالعراق عام 1987 م .

وهي مطولة تقع في مئتي بيت وخمسة ..

وقد نشرتها جريدة " ألوان " السودانية في عددها رقم (221) الصادر في الاثنين الموافق 14 من ديسمبر عام 1987 م .

وقد صاغ الشاعر أبيات هذه القصيدة على نغمات بحر " البسيط " وهو من البحور الثرية التي تعطى الشاعر مساحة كبيرة للتعبير عن أفكاره وعواطفه لما في هذا البحر من تنوع في التفعيلة .

ولنا أن نتأمل أبيات هذه المعلقة لنعيش الحلم الذي عاشه فراج الطيب وعبر عنه عبر أبياتها .

عنوان القصيدة (رؤيا عربية . . على ضفاف الرافدين) بشي بمضامين كثيرة ، أبرزها رابطة الدم ، وشعور العروبة الذي ما انفك يتغلغل في قلب كل عربي

ينطق لغة الضاد ، فهذا شاعر سوداني أنبتته تربة وادي النيل العذب يتغنى في العراق العريق على ضفاف دجلة ، والفرات ، كما يشي العنوان بالحلم العربي الذي يداعب مخيلة أبناء يعرب في طول البلاد العربية وعرضها .

ثم دعنا من العنوان لننصرف إلى حلم شاعرنا أو رؤياه العربية فهو يبدأ معلقته بإطلالة على الواقع العربي المؤلم ، تبدو فيه القوافل تسير في ليل معتم لا دليل فيه وهو متواصل ، ليس فيه قمر ، ولا تعقبه شمس ، ويبين لنا أن الليل الذي يقصده واضح بيّن للناس جميعًا ، من خلال التعريف باسم الإشارة ، واقتران كلمة الليل بالألف واللام **في قوله** :

حتـــام نســـري وهـــذا الليـــل معتـــك
ولا دليـــل ولا شـــمس ولا قمـــر

في إشارة واضحة إلى ما أصاب العرب من ضعف وركود في كل المجالات .

وبينما الشاعر – وهو عربي – في تأمل واقع أمته المرير ، لا صوت يجيب ولا مرعى يطيب ولا فكر يجلو له الحقيقة ويأخذ بيده ، بينما هو كذلك في تأمله يلح عليه التساؤل ، وتتزاحم في خاطره الرؤى إذا به يرى حلمًا عجيبًا ، **يقول**:

وحينما لج بـــي التســـآل وازدحمـــت
في خـــاطري مـــن ســـمادير الـــرؤى زمـــر
رأيـــت فـــي ليلـــة مقـــرورة حُلُمًـــا
جـــم الخيـــالات فيـــه الفكـــر مُنبهـــرُ

ثم يتابع (فراج الطيب) سرد ما شاهده في رؤياه ، فيقول : إنه رأى :

خـــيلاً تجفَّـــل شـــقرًا ذات أجنحـــة
بـــيض يوامضـــها التحجيـــلُ والغُـــرر

خلت الزبرجد يجـري فـي حوافرهـا
ومـــن نواظرهـــا اليـــاقوت ينتثـــر
أعرافهـــا عســـجديات لهـــا هـــدب
يســـيل مـــن خملـــه الـــديباج والحِبَـــرُ
صـــهيلها فـــي المـــدى لحـــن ترجعـــه
الأوداء والأكـــم والأشـــجار والمـــدرُ
يثـــبن فـــي الهضـــب تـــارات وآونـــةً
فـــي الســـحب مـــوطنهن الأنجـــم الزهـــر

وما هذه الخيل التي يحلم بها (فراج) إلاَّ جياد الفتح العربي التي حملت لواء التنوير، والهداية إلى شتى بقاع الأرض، وتهاوت تحت حوافرها جحافل الكفر والطاغوت والطغيان، وفوق أعرافها فوارس غمر الأيمان قلوبهم، فانطلقوا لا هدف لهم إلاَّ نشر كلمة التوحيد في أرجاء المعمورة.

وتتضح ملامح الحلم أكثر حين يبين لنا الشاعر القائد الذي يقود كتائب الفتح الموارة، وهو المنقذ المأمول الذي جاء بالبشرى بشرى النصر والظفر بعدما أنبتته أرض العروبة والإسلام :-

وبينمـــا أنـــا فـــي رؤيـــاي تهصُـــرُني
أرواحهـــا الهـــوج مـــأخوذا فأنصـــهر
ســـمعت صـــائحة البشـــرى مُثوِّبَـــةً
تقـــول أبشـــر أتـــاك النصـــر والظفـــر
هـــذا هـــو المنقـــذ المـــأمول تنبتـــه
أرض العروبـــة للإســـلام ينتصـــر

قــد جــاء مــن كنــف الــرحمن مُبتَعثًــا
لأمــه قــد يراهــا الضــر والضــرر

لقد طال انتظار الشاعر هذا المنقذ المأمول بعدما برح به الأسى وبرح بأمته وكم تاقت النفوس لمرآه كي يحدوقوا فلنا إلى الخلاص ، حتى جاء ليحيي أمة عصفت بها الأحقاد والأهواء والمطامع والأزمنة ، **يقول مخاطبًا المنقذ في حُلمه** :

أنــت الــرؤى الخضــر نحبوهــا مآقينــا
مَهْرًا ويــرخصُ مــن جَّرائهــا العُمُــر
فــي بردتيــك لمحنــا طيــف " معتصــم "
غضــبان تتبعــه الرايــات والقَتَــر

ويقول عنه :

يعيــد للعــرب . . للإســلام عزتــه
ســيفًا تخــر لــه التيجــان والقَصَــر

وهو غير هيّاب ، لا تخيفه الأهوال والنذر :-

وقــد تحــدت نــذير الشــهب همتــه
فــلا الأهاويــل تثنيهــا ولا النــذر

ويسترجع الشاعر ماضي أمته ، وكيف تخاذل نبوها ، وأضاعوا حاضرها بإهمالهم وتقاعسهم ، **يقول** :

أودى بنوهــا بماضــيها وحاضــرها
فمــا لهــا فــي غــد عــينُ ولا خبــرُ

رأي الشاعر في شعر الحداثة :

ولفراج الطيب رأي في شعر الحداثة عبر عنه في الأبيات التالية ، واصفا الشاعر الحداثي **بقوله** :

يُهجن الوزن والإعراب حـــين ســـمت
ذراهمـــــا . . وثنـــــاه العجـــزُ والقِصَـــــر
هل ينحني الطود إن أعيت قوى قَـــزَمٍ
وهـــل يعـــاني المعـــالي المـــتخم البطـــرُ ؟
ولج يهزأ بالفصحى وبالأدب الجـــزل
الأصـــــيل فمـــــا يَلْويـــــه مُزْدجـــــرُ
يدعو جهولاً إلـــى تلـــك الحداثـــة أو
تلك الغثاثـــة . . وهـــي الزيـــف والـــزورُ
و أعجبتـــه فقـــاقيع الأكـــف وقـــد
عجـــت تـــدق طبـــولاً مالهـــا خَطَـــر
فهـــاج والصـــلف المغـــرور ينفخـــه
كيـــرًا . . فيزبـــد فـــي أشـــداقه الهَـــذَرُ
وعـــاد يُزهَـــى بأحـــداقٍ مهلهلـــة
لا الشـــعر يعرفهـــا يومًـــا . . ولا الشَّـــعَر
يلفـــق المســـخ وهمـــا ثـــم يزعمـــه
شـــعرًا جديـــدًا بـــه الأجيـــال تفتخـــرُ

ثم يقول عن التجديد في الشعر :

وهـــل يجـــدد إلا كـــل ذي بصـــرٍ
بالشعر يعـــرف مـــا يـــأتي ومـــا يـــذرُ ؟
لكنـــه مـــرض التقليـــد تنشـــره
قرودنـــــا بـــــين أغـــــرار فينتشـــــر

ويقول في تعريف الشعر :

ما الشعر – قولوا – بلا وزن وقافيــة
وحـــر لفـــظ تـــوارى عنـــده الـــدرر

ويقرر الشاعر أن العرب تخلفوا عندما فرطوا في لغتهم **بقوله** :

لم يخـــذل العـــرب إلا بعـــدما خـــذلوا
لســـانهم . . ولبطـــل العجمـــة انتصـــروا

ثم يعرج " الطيب " على البحور الخليلية مبينًـــا أنه لا يقول الشعر إلاَّ من أدراك الوزن و أجاد السباحة في بحوره المختلفة **فيقول** :

بحر الخليل مخوف . . كيـــف يركبـــه
ضعف الشعارير وهـــو المصـــعب لخطـــر
عبابـــه يلطـــم الشـــطين مصـــطخبًا
لـــه شقاشـــق فـــي تهـــدارها الغَـــررُ
لكنمـــا ينتحيـــه كـــل ذي همـــم
مـــن الفحالـــة لا تعتاقـــه النـــذرُ
يعلو ظهـــور القـــوافي جُفَّـــلاً جُمُحًـــا
إذا اتقـــى بأســـهن العـــاجز الحـــذرُ

ويقول مخاطبًا من انحرفوا عن جادة الشعر :

رفقًا بنا أدعياء الشعر . . مـــا لكمـــو
وللقـــريض ؟ ولســـتم بـــالألى شـــعروا ؟
إنـــي لأعجـــب مـــن غـــادٍ لمعركـــةٍ
ولا حســـــام ولا رمـــــح ولا وتـــــر

ثم يعجب من أمرهم قائلاً :

أبالركاكـــات ينقـــاد البيـــان لكـــم
رفقًـــا بـــأمتكم يـــا أيهـــا النفـــر
وإن أبيـــتم فصـــوغوا فضـــل هـــذركمو
بألســـن العجـــم يحســـن عنـــدها الهـــذر

ويقول :

الشعر في العرب لا فـــي العجـــم منبتـــه
فكيـــف يزعمـــه الرَّطـــانُ والحَصِـــرُ ؟

ويقول معاتبًا ومبرزًا حبه لعروبته وشعره العربي :

لا تنكـــروا حـــر أنفاســـي ومعتبتـــي
حبـــي ليعـــرب مثـــل النـــار يســـتعر
إنـــي امـــرؤ عربـــي لـــيس يطربـــه
مخنـــث الشـــعر – ذاك الشـــعر محتقـــر

خرج فراج الطيب من حُلمه وسعادته بالمنفذ المأمول ، ليحدثنا عن الشعر العربي ، وما طرأ على الساحة من شعر .

ويبدى شاعرنا اعتراضه ، ورفضه كل هذه الأنماط التي خرجت عن مألوف الوزن والقافية ، وسماه (مسخًا) ، وسمى الحداثة (بالغثاثة) ثم وصف أرباب هذا النمط الحداثي من الشعر بـ(الناعقون) كما وصفهم بـ (ضعف الشعارير) و أنهم عاجزون عن الخوض في البحور الخليلية ، و أنهم أدعياء الشعر ، و أن بضاعتهم (حارت ودارت وبارت ، واطلخم بها ليل الضياع) .

وتبلغ الثورة ذروتها عند (الطيب) فيصبح بأصحاب النزعة التجديدية المتحررة في الشعر قائلاً (رفقًا بأمتكم يا أيها النفر) ويطلب منهم أن يصوغوا أنماطهم الجديدة بألسن العجم ، لا باللسان العربي .

وهذه دلالة واضحة على الرفض التام لهذا اللون من التجديد .

والشاعر محق في دعواه لأن الساحة الأدبية صارت تعج بموجات من التحديث ، لا يدرى إلى أي مدى ستصل بنا ، وتحت مسمى قصيدة النثر صرنا نقرأ أشياء غريبة كل الغرابة عن أدبنا العربي الذي تمتعنا بقراءته قرونا طويلة .

ويستغرق الطيب في حلمه العربي فيقول مخاطبًا المنقذ المأمول ، موضحا أنه سيف من عند الله فلا يستطيع أحد أن يغمده ، مصرحًا باسمه ، إنه عمر **فيقول** :

هتفت بالمنقذ المأمول في حلمي
أهلاً بمقدمك الميمون يا عمر
طلعت سيفًا على الباغين منصلتًا
شعاعه الحق والتصميم والقدر
سيفًا من الله ، نصر الله جرده
فليس يغمده جن ولا بشر

ويرى في الحلم أننا كنا في متاهات ، وفي حيرة لا نستبين الرشد ، حتى طلع علينا المنقذ المأمول تحف به هالات من اليقين في إشارة إلى قوة الإيمان ، **فيقول** :

ظلنا نرجيك مذ ضلت طلائعنا
نهج الطريق . . وحار الفكر والبصر
وجئت في جحفل من عزمك التمعت
فيه الصوارم والخطية السمر

تحـــف خطـــوك هـــالات مشعشـــعة
مـــن اليقـــين . . كواهـــا الآي والســـور
تحطمـــت فـــي رواســـي طـــوده حطـــم
مـــن الرزايـــا وداعـــي الحـــق منتصـــر
[والحـــق للعـــزم والأرواح إن قويـــت
سادت وإن ضـــعفت حلـــت بهـــا الغيـــر]
[ففـــي العرينـــة ريـــح لـــيس يقربـــه
بنو الثعالب. . غاب الأسد أم حضـــروا]
[وفـــي الزرازيـــر جـــبن وهـــي طـــائرة
وفـــي البـــزاة شـــموخ وهـــي تحتضـــر]

ثم يعود الشاعر إلى أمر يؤرقه ، وهو عدم الاهتمام بلغة القرآن وتراجعها مبينًا أن إهمال اللغة من أسباب ضعفهم وتدهورهم ، وأن العدو يحارب اللغة ويسعى في خرابها **فيقول** :

ظلنـــا نرجيـــك والفصـــحى يكـــدرها
شـــراذم مـــالهم فـــي صـــفوها وطـــر
عـــدوا عليهـــا وجاســـوا حـــول مخـــدرها
أراقمًـــا ســـمها كـــالموت محتـــذر
وحاربتهـــا عـــداة الحـــق إذ علمـــوا
أن اللســـان حســـام الأمـــة الـــذكر
و أنـــه القنـــة القنـــواء يقصـــر عـــن
إدراكهـــا حلـــم الأقـــزام والنظـــر

ويقول مبينا ما ارتكبه النفر الضعيف من العرب في حق اللغة : -

جنوا على أدب الفصـــحى بمـــا نشـــروا
مـــن المهـــازل فانقـــادت لهـــم زمـــر
وراقهـــم خنـــث الإفـــرنج فـــاطرحوا
فحـــل البيـــان ، فكـــان العـــي والحصـــر
وجاء شـــعر كمـــا الأنثـــى يحـــار لـــه
فهـــم اللبيـــب فـــلا أنثـــى ولا ذكـــر

ويصل الحلم إلى ذروته ، إذ يرى الطيب مواكب الفتح العربي موارة تسير سعيًا إلى استعادة المجد العربي القديم ، **فيقول** :

ماذا أقـــول وفـــي بـــردي نفـــس شـــج
تلاصـــفت دونهـــا الأحـــلام والـــذكر ؟
فالمجد في جفنهـــا الجـــاري لـــه صـــور
والوجد في جوفهـــا الـــواري لـــه صـــور
زهت وجوه رياضـــي حـــين ضـــاحكها
من الـــرؤى الخضـــر ســـماح لـــه غـــدر
وذر في الشرق وجـــه الشـــمس تقدمـــه
مواكـــب مـــن مرايـــا النـــور تنهمـــر

ويقول :

ماذا أقـــول وفـــي الأضـــلاع ذو طـــرب
يـــا طالمـــا شـــفه التخفـــاف والســـهر ؟
و أســـرج الليـــل مهـــر الليـــل مـــرتحلا
ومـــا بقـــاء الـــدجى والصـــبح منتشـــر ؟

مـــاذا أقـــول وأطيـــاف توامضـــنني
شـــتى تـــزاحم فـــي أعراضـــها العبـــر؟

وتلوح أمام الشاعر صور الأبطال الفاتحين يتقدمهم خالد بن الوليد وصلاح الدين آملاً في استرجاع المجد التليد الذي حققناه منذ فجر الحضارة ، **فيقول** :

فخالـــــد وخيـــــول الفـــــتح مـــــائرة
مـــورا لســـيول عليهـــا فتيـــة صـــبرُ
دانـــت عـــروش لهـــم كانـــت ممنعـــة
فما طغـــوا قـــط فـــي الـــدنيا ولا بطـــروا
وقد تراءى صـــلاح الـــدين يعبـــر فـــي
حطـــين هـــام البيـــد والخطـــب معتكـــر
حتى تـــوارى ظـــلام الشـــرك منكســـرًا
والشرك – إن صدق الإيمـــان – منكســـر

ويعود طيف الوحدة العربية الكبرى يداعب مخيلة الشاعر ، توحد بالفعل لا بالقول ، فما المؤتمرات ، ولا اللقاءات مجدية ما لم تصدق النوايا والرغبة في الاتحاد **يقول** :

طيوف وحـــدتنا الكبـــرى تهـــازجني
مُنـــــى جـــــوامح تحيـــــا ثـــــم تنـــــدثر
تجمـــــع وافتـــــراق عمـــــر أمتنـــــا
خلـــف التوحـــد حتـــى ينفـــد العمـــر
تهفـــو لمـــؤتمر مـــن بعـــد مـــؤتمر
قلوبنـــــا وبريـــــق الوحـــــدة الـــــوطر

ولا نـــرى غيـــر أقـــوال منمقـــة
وأمنيـــــات علـــــى الأوراق تســـــتطر
يوحد العــرب صــدق العــزم ينفــذه
فعــل الرجــال الألــى إن صــمموا بتــروا
يوحـــد العـــرب نهـــج الله متبعًـــا
ما وحــد العــرب – مــد الــدهر – مــؤتمر
هتفت بالمنقــذ المــأمول فــي حلمــي
أهـــلا بمقـــدمك الميمـــون يـــا عمـــر

المستوى البنائي

هذا هو محتوى القصيدة وما تضمنته من معان وفكر، بدت جلية واضحة للعيان تتوجها الشمولية والترتيب والعمق ،أما بنيتها الأسلوبية والجمالية، فواضح ما للشاعر من باع طويل في هذا النمط العمودي الذي يروق السامع ، **والقصيدة تتنوع أساليبها بين الخبر والإنشاء** :

الإنشاء كالاستفهام الذي افتتح به القصيدة :

حتام نسري وهذا الليـــل معتكـــر ؟ ولا دليل ولا شمس ولا قمـــر ؟

استفهام يبرز حالة الاستنكار والقلق الذي يعيشه الشاعر وكل عربي

وكذلك الاستفهام الذي يفيد النفي في قوله :

هل ينحني الطود إن أعيت قوى قزم؟ وهل يعاني المعالي المتخم البطر؟

وفي قوله :

وهـــل يجـــدد إلا كـــل ذي بصـــر بالشعر يعرف ما يأتي وما يذر؟

والاستفهام الذي يفيد التعجب والدهشة في قوله :

الشعر في العرب لا في العجم منبته فكيف يزعمه الرطان والحصر؟

ثم انظر إلى أساليب الاستفهام في قوله:

ماذا أقول وفي الأضلاع نفس شـــج تلاصفت دونها الأحلام والـــذكر؟

وقوله :

ماذا أقول وفي الأضلاع ذو طـــرب يا طالما شفه التخفاف والســـهر؟

وقوله :

ماذا أقـــول وأطيـــاف توامضـــني شتى تزاحم في أعراضها العبر؟

كلـها أسـاليب اسـتفهامية تفيـد التوجـع والتحسـر علـى الأمـاني الـتي لم تتحقق ، وقد اعتمد الشاعر على الاستفهام لما له من نفذ وقدرة على نقل إحساس الشاعر وما يمور في داخله .

وقد جاءت الأساليب الخبرية في الأبيات بقصد التقرير ، وإثبات حالة التمزق والتأخر التي يعيشها مجتمعنا العربي **كما في قوله عن العروبة** :

أودى بنوها بماضـــيها وحاضـــرها فما لها في غـد عـين ولا خبـر

وهذا خبر يفيد تحسر الشاعر على ما أصاب اللغة العربي :

يُهجن الوزن والإعراب حين سمت ذراهما .. وثناه العجـز والقصـر

وهـذا الخـبر الـذي يفيـد الـتمني والأمـل في الوحـدة الكـبرى الـتي تجمـع شمـل العرب جميعا **في قوله** :

تهفو لمـؤتمر مـن بعـد مـؤتمر قلوبنـا وبريـق الوحـدة الـوطر

وفي النص كثير من المحسنات كالطباق في قوله :

طيف وحـدتنا الكبـرى تهـازجني منـى جـوامح تحيـا ثـم تنـدثر

وفي قوله :

تجمـع وافتـراق عمـر امتنـا خلف التوحد حتـى ينفـد العمـر

أما الصور الجمالية الجزئية فكثيرة نراها في التشبيه والاستعارة مثل :

أعرافهـا عسجديات – صـهيلها في المدى لحـن – أعجبتـه فقـاقيع الأكـف – مرض التقليد – بحر الخليل مخوف - أبا لركاكات ينقاد البيان لكم – حار الفكر والبصر –شعر كما الأنثى .. إلخ.

وقد اعتمد الطيب في إبراز فكرته على الحوار الداخلي بينه وبين نفسه وهو يصف الحلم تارة ، وفي حواره مع المنقذ المأمول ، وهذا يدل على مدى الاستغراق

والمعايشة التي تشي بمدى التأثر وعمق تجربة الشاعر وهذا أمر مهم يقيم جسرا من التواصل بي المبدع والمتلقي ، كما اعتمد الطيب على اللفظ العربي الفصيح الجزل اعتزازا بلغتنا ، وإدراكا بمدى ثرائها وطواعيتها وكأني به من طرف خفي يعطي مثالا للقارئ ودليلا واضحا لأولئك الزاعمين – زورا وبهتانا قصور لغتنا ، والتمسح بلغة الإفرنج وطرائقهم التي لا تستسيغها أذواقنا في صوغ الشعر ، تحت مسميات تطالعنا بين الحين والآخر فنرى أنماطا شعرية عجيبة ، نشتم فيها رياح الغرب وتقاليده وبيئته ، وكأن بيئتنا العربية التي شرفها الله برسالاته السماوية المقدسة لا تروق هؤلاء الذين اتخموا من موائد الإفرنج وطعامه غير المستساغ .

هذا حلم شاعرنا فراج الطيب ، بل حلم كل عربي آمل في استعادة الأمجاد ووحدة الصف العربي ، والحفاظ على لغة القرآن ، ففيها القوة والمتعة والعز والارتقاء.

ويجيء الخطاب الشعري في صورة حلم يرسم به الشاعر الطريق لأمته وقد **يقول قائل** : إنه مجرد حلم ! نعم هو حلم ولكن " من الأحلام ما يتوقع " .

وشاعرنا صاحب رسالة يبرز من خلالها دور الشاعر في خدمة وطنه و أمته فرأينا قصيدة كلاسيكية الشكل في ألفاظ جزلة تجعله بحق في مصاف الشعراء الفحول ، فذكرنا برصانه شعر البارودي ، وموسيقية شوقي ، وسلاسة حافظ إبراهيم .

النص الثاني

أبلغ إيادا

لقيط بن يعمر الإيادي

أبلغ إيادا وخـــلل في ســـــــــــراتهم
أني أرى الرأي إن لم أعص قـــد نصـــعا
يالهف نفســـي إن كانـــت أمـــــوركم
شـــتى وأحكم أمـــر النـــاس فاجـــــتمعا
ما لي أراكم نيامـــا فـــي بلهـــــنية ؟
وقد ترون شهاب الحـــرب قـــد ســـطعا
فاشفوا غليلـــي بـــرأي مـــنكم حصـــد
يصـــبح فـــــؤادي له ريان قـــد نـــقـــعا
صونوا جيـــادكم واجلـــوا ســـــيوفكم
وجـــددوا للقسي النبـــل والشـــــــرعـــا
لا تثمـــروا المال للأعـــــداء إنهـــــم
إن يظهروا يحـــــتـــووكم والتـــلاد معا
يا قـــوم بيضتكم لا تفجـــعـــــن بهـــا
إني أخاف عـــليها الأزلم الجـــــزعـــــا
يا قـــوم إن لكم مـــــــن إرث أولـــكم
مجـــــدا أحاذر أن يـــفـــنى وينقـــطـــعا
ماذا يـــرد عـــليكم عز أولـــكـــــــــم
إن ضـــاع آخـــــره أوذل واتضـــــــعـــــا؟
يا قوم لا تأمنوا إن كنتـــــم غـــــــيرا
على نســـائكم كـــســـــــرى وما جـــمـــعـــا
هو الفناء الذي يجـــتث أصـــــــــلكم
فـــمـــن رأى مـــثـــل ذا رأيا ومـــن ســـمـــعا

قوموا قياما على أمشاط أرجلكم
ثم افزعوا قد ينال الأمن من فزعا
وقلدوا أمركم لله دركم
رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
فليس يشغله مال يثمره
عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا
لا مترفا إن رخي العيش ساعده
ولا إذا عض مكروه به خشعا
هذا كتابي إليكم والنذير معا
لمن رأى رأيه منكم ومن سمعا
وقد بذلت لكم نصحي بلا دخل
فاستيقظوا إن خير العلم ما نفعا

لَقيطِ بنِ يَعمُر بن خارجة الإيادي :

شاعر جاهلي فحل، من أهل الحيرة، كان يحسن الفارسية واتصل بكسرى سابور (ذي الأكتاف)، فكان من كتابه والمطلعين على أسرار دولته ومن مقدمي مترجميه.

اتفق المؤرخون جميعاً على أن اسمه "لقيط بن يعمر الأيادي" كما أجمعوا على نسبته إلى قبيلة إياد. ولكنهم اختلفوا فيما عدا ذلك، فالمعلومات التي سجلت عن حياته ضحلة جداً، وتشتد بها الأسطورة والخلط والصحيح منها لا يكاد يخرج عن ذكر اسمه .

مقاربة النص :

المستوى الفكري :

هـذا الـنص صـيحة تحـذير مـن إنسـان عربـي يخـاف ان يلـم بقومـه أذى أو مكروه .

ولأن الشاعر يعمل كاتبا عند كسرى ، فقد اشتم منه اعتزامه على مهاجمة إياد (قبيلة الشاعر) ، فهب مذعورا يحذرهم ، ويناشدهم أن يتحدوا ويكونوا على قلب رجل واحد لمواجهة ما يحدق بهم من أخطار ، **ويقول لهم** :

بلِّغ قبيلـة إيـاد ، واخصـص أشـرافهم ورؤسـاءهم بهـذا التبليـغ ، فقـد أصـبح الأمـر واضـحاً لا يحتـاج إلى انتظـار أو تأويـل ، ومـا أشد تلهفي وتوجعي إذا واجهتم التهديد والخطر وأنتم متفرقون ، وعدوكم قوي متحد مترابط .

ويقول :

إن (الفـرس) قـد احتشـدوا لكـم عـن آخـرهم ينـوون غـزوكم ، وهـم كـثير مثـل الجراد يسارعون إليكم من كل صوب وحدب ، ويعدون لكم العدة للقضاء عليكم وقد تركوا كل أعمـالهم وشـواغلهم وتفرغـوا لاسـتباحة سـاحتكم وقهـركم ، كل هذا وانـتم نيـام في بلهنيـة وغفلـة لا تحركـون سـاكناً مـع أن الخطـر علـى مـرأى البصـر مـنكم قد تجهز واستعد لإبادتكم فأجمعوا أمركم على رأي قوي واحد يشفي الفؤاد ، ويريح الـنفس ، وجهـزوا للعـدو السيوف والقسي والخيـل المسومة ، لأن الأعداء إن يتغلبـوا عليكم فلن تنفعكم هذه الأموال التي ستكونون معها ملكاً لهم بعد أن ينتصروا عليكم ثـم يطلـب مـنهم اختيـار قائـد ملـهم خـبير بـأمور الحـرب قـادر علـى تحمـل تبعاتهـا قوي في مواجهة الشدائد ، قد عركته الأيـام ، وصقلته تجـارب الحيـاة وتقلبـت عليـه

الأيام بحلوها ومرها حتى اشتد أسره، واستحكمت إرادته، وليس يشغله يثمره وينميه ، ويختم قصيده آملاً أن يجد كلامه وتحذيره صدى في نفوسهم.

المستوى البنائي :

القصيدة خطبة حماسية ، صاغها الشاعر على نغمات وإيقاع البحر البسيط، لذا تعلو نبراتها وتهبط وتتراحب موجاتها وتنقبض بقدر ما تسمح تفعيلات البحر بذلك ، والعاطفة فيها واضحة جلية وعناصر الإثارة فيها نابعة من النظر إلى مشكلة وجود الجماعة ومن حرص الفرد المخلص على مصلحتها ، ونلمس العاطفة واضحة جلية **في أمور عدة أبرزها** :

- تحذير الشاعر من الفرقة ، و تخوفه وقلقه الشديد منها .
- التأمل في العواقب الوخيمة الناجمة عن الغفلة والانشغال بالتجارة وكسب المال .
- الحرص على سلامة القيادة وقوتها والإلحاح على مواصفات القائد الجيد الذي يقود قومه إلى الرفعة والازدهار.

وحين نتأمل الصياغة الفنية نجد عدة ظواهر ملموسة أبرزها :

- الأسلوب الإنشائي هو السائد ، وهذا أمر طبيعي يفرضه موضوع الأبيات ذلك أن النصح والتحذير يناسبهما الأساليب الإنشائية ، **والتي نلمحها في** :

- أبلغ إيادا وخلل في سراتهم : أمر غرضه النصح والإرشاد .

يا لهف نفسي إن كانت أموركم
شتى وأحكم أمر الناس فاجتمعا

نداء يفيد الألم والتحسر لما آل إليه حال قومه من الغفلة .

- ما لي أراكم نياما في بلهنية ؟ : استفهام يفيد الاستنكار
- فاشفوا غليلي برأي منكم حصد : استفهام يفيد النصح والإرشاد
- صونوا جيادكم واجلوا سيوفكم : أمر يفيد الحث والإرشاد .
- وجددوا للقسي النبل والشرعا : أمر يفيد الحث والإرشاد .
- لا تثمروا المال للأعداء : نهي غرضه التحذير والنصح .
- يا قوم بيضتكم لا تفجعن بها : نداء غرضه التنبيه والتحذير.

يا قـــوم إن لكم مـــــن إرث أولـــكم
مجـــدا أحاذر أن يـــفـــــنى وينقـــطـــــــعا

نداء : يفيد التنبيه والتحذير والتخويف .

ماذا يـــرد عليـــكم عـــــز أولـــكـــم
إن ضـــاع آخـــره أوذل واتضـــــــعـــــا؟

استفهام غرضه النفي .

يا قوم لا تأمنوا إن كنتـــم غـــــــيرا
على نســـائكم كـــســـــرى وما جـــمـــعـــا

نداء : ونهي للتنبيه والتحذير.

قوموا قيامـــا علـــى أمشـــاط أرجلكـــم
ثم افـــزعوا قـــد ينال الأمـــن من فـــــزعـــا

أمر : غرضه البلاغي النصح والإرشاد .

ومظاهر الجمال في النص نلمحها في :

- شهاب الحرب قد سطعا : تشبيه يفيد التهويل من الحرب وقرب وقوعها .

- قلدوا أمركم رحب الذراع : كناية عن اتساع العلم والمقدرة - عـض مكـروه به : استعارة مكنية تفيد التجسيم وتشخيص المكروه .

- الفناء الذي يجتث أصلكم : استعارة مكنية تفيد التجسيم .

والصور الجمالية قليلة في النص ، وهذا ليس بعيب لأن المجال مجال نصح يناسبه التعبير الحقيقي .

ومن الحِكَم في الأبيات :

- قد ينال الأمن من فزعا .

- إن خير العلم ما نفعا .

ومن المحسنات في الأبيات :

- التضاد قي قوله : شتى / اجتمع

- الترادف في قوله : يفنى ، ينقطع

وألفاظ الشاعر مناسبة للفكرة والعاطفة :

فعد تعبيره عن الاستعداد للحرب جاء بالألفاظ المناسبة مثل :

- صونوا جيادكم .

- اجلوا سيوفكم .

– جددوا للقسي النبل والشرعا .

وعند الحديث عن صفات الفائز تخير الألفاظ المناسبة مثل :

- رحب الذراع .

- بأمر الحر مطلعا .

- ليس يشغله مال ولا ولد .

النص الثالث

الحزن يقلق

لأبي الطيب المتنبي

الحزن يقلــق والتجمـــل يــردع والدمـــع بينهـــما عصي طيـــع
يتنازعـــان دمـــوع عـــين مســـهد هذا يجيء بهـــا وهـــذا يرجـــع
النـــوم بعـــد أبـــي شـــجاع نـــافر والليل معي والكواكـــب ظلـــع
إني لأجـــبن مـــن فـــراق أحبتـــي وتحس نفسي بالحمـــام فأشـــجع
ويزيدني غضب الأعـــادي قســـوة ويلم بي عتب الصديق فـــأجزع
تصـــفو الحيـــاة لجاهـــل أو غافـــل عما مضى فيهـــا ومـــا يتوقـــع
ولمن يغالط فـــي الحقـــائق نفســـه ويسومها طل المحـــال فتطمـــع
أين الـــذي الهرمـــان مـــن بنيانـــه ما قومه ما يومه ما المصـــرع
تتخلـــف الآثـــار عـــن أصـــحابها حينا ويـــدركها الفنـــاء فتتبـــع
لم يرض قلب أبـــي شـــجاع مبلـــغ قبل الممات ولم يسعه موضـــع
كنـــا نظـــن ديـــاره مملـــوءة ذهبا فمـــات وكـــل دار بلقـــع
وإذا المكـــارم والصـــوارم والقنـــا وبنان أعوج كل شـــيء يجمـــع
المجـــد أخســـر والمكـــارم صـــفقة من أن يعيش لها الكريم الأروع
والناس أنزل فـــي زمانـــك منـــزلا من أن تعايشهم وقـــدرك أرفـــع
برد حشـــاي إن اســـتطعت بلفظـــة فلقد تضـــر إذا تشـــاء وتنفـــع
ما كان منـــك إلـــى خليـــل قبلهـــا ما يستراب به ولا مـــا يوجـــع
ولقـــد أراك ومـــا تلـــم ملمـــة إلا نفاها عنـــك قلـــب أصـــمع
ويـــد كـــأن قتالهـــا ونوالهـــا فرض يحق عليك وهـــو تبـــرع
يـــا مـــن يبـــدل كـــل يـــوم حلـــة أني رضـــيت بحلـــة لا تنـــزع
ما زلت تخلعها على مـــن شـــاءها حتى لبست اليوم مـــالا تخلـــع

ما زلــت تــدفع كــل أمــر فــادح حتى أتى الأمر الــذي لا يــدفع
فظللت تنظــر لا رماحــك شــرع فيما عراك ولا ســيوفك قطــع
بــأبي الوحيــد وجيشــه متكــاثر يبكي ومن شر السلاح الأدمــع
وإذا حصلت من السلاح على البكــا فحشاك رعت به وخدك تقــرع
وصلت إليــك يــد ســواء عنــدها ألباز الاشهب والغراب الأبقــع
من للمحافل والجحافــل والســرى فقدت بفقــدك نيــرا لا يطلــع
ومن اتخذت على الضيوف خليفــة ضاعوا ومثلك لا يكاد يضــيع
قبحــا لوجهــك يــا زمــان فإنــه وجه له من كــل قــبح برقــع
أيموت مثــل أبــي شــجاع فاتــك ويعيش حاسده الخصي الأوكــع
أيــد مقطعــة حــوالي رأســه وقفا يصيح بها ألا من يصــفع
أبقيــت أكــذب كــاذب أبقيتــه وأخذت أصدق من يقول ويسمع
وتركــت أنــتن ريحــة مذمومــة وسلبت أطيب ريحــة تتضــوع
فــاليوم قــر لكــل وحــش نــافر دمــه وكــان كأنــه يتطلــع
وتصالحت ثمــر الســياط وخيلــه وأوت إليهــا ســوقها والأذرع
وعفا الطراد فــلا ســنان راعــف فوق القنــاة ولا حســام يلمــع
ولــى وكــل مخــالم ومنــادم بعــد اللــزوم مشــيع ومــودع
من كــان فيــه لكــل قــوم ملجــأ ولسيفه في كــل قــوم مرتــع
إن حل فــي فــرس ففيهــا ربهــا كسرى تذل له الرقاب وتخضع
أو حــل فــي روم ففيهــا قيصــر أوحل في عــرب ففيهــا تبــع
قد كان أسرع فــارس فــي طعنــة فرســا ولكــن المنيــة أســرع

لا قلبـــت أيـــدي الفـــوارس بعـــده رمحا ولا حملت جـــوادا أربـــع

أبو الطيب المتنبي هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي أبو الطيب الكندي الكوفي المولد، ولد سنة 303 هـ ،في قبيلة كندة. قضى شطرًا كبيرًا من حياته في بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب ، يعدها النقاد أخصب فترات حياته .

والمتنبي أحد أعظم شعراء العرب، وأكثرهم تمكناً باللغة العربية وأعلمهم بقواعدها ومفرداتها، وله مكانة سامية لم تتح مثلها لغيره من شعراء العربية. حتى قيل عنه : نادرة زمانه، وأعجوبة عصره.

وقد ظل شعره إلى اليوم مصدر إلهام ووحي للشعراء والأدباء. وهو شاعر حكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي .

اشتهر بحدة الذكاء وظهرت موهبته الشعرية باكرًا، يقول نقاد الأدب إنه قال الشعر صبياً. فنظم أول أبياته وعمره 9 سنوات.

كان صاحب كبرياء شجاعا طوحا ومحب للمغامرات. كثير الاعتزاز في شعره بعروبته، والافتخار بنفسه.

شهدت الفترة التي نشأ فيها أبو الطيب تفكك الدولة العباسية وتناثر الدويلات الإسلامية التي قامت على أنقاضها. فقد كانت فترة نضج حضاري وتصدع سياسي وتوتر وصراع عاشها العرب والمسلمون. وكانت الخلافة في بغداد قد ضعفت هيبتها ودليل ذلك أن السلطان الفعلي كان في أيدي الوزراء وقادة الجيش ومعظمهم من غير العرب.

ثم ظهرت الدويلات والإمارات المتصارعة في بلاد الشام، وتعرضت الحدود لغزوات الروم والصراع المستمر على الثغور الإسلامية.

ثم ظهرت الحركات الدموية في العراق كحركة القرامطة وهجماتهم على الكوفة.

كما كان لكل وزير ولكل أمير في الكيانات السياسية المتنافسة مجلس يجمع فيه الشعراء والعلماء يتخذ منهم وسيلة دعاية وتفاخر ووسيلة صلة بينه وبين الحكام والمجتمع.

في هذا العالم المضطرب كانت نشأة أبي الطيب، وقد وعى بذكائه الفطري وطاقته المتفتحة حقيقة ما يجري حوله، فأخذ بأسباب الثقافة مستغلاً شغفه في القراءة والحفظ، مما زاد في قوة شخصيته وجعل له شأنا ومكانة في حياته.

اتصل المتنبي بسيف الدولة بن حمدان، أمير وصاحب حلب، سنة 337 هـ - وكانا في سن متقاربة - فوفد عليه ومدحه بشعره مشترطًا ألاَّ يقف بين يديه لينشد قصيدته كما كان يفعل الشعراء فأجاز له سيف الدولة أن يفعل هذا وأصبح المتنبي من شعراء بلاط سيف الدولة في حلب، وأغدق عليه سيف الدولة منحه وعطاياه وقربه إليه وصار من أخلص خلصائه وكان بينهما مودة واحترام، وخاض معه المعارك ضد الروم، وتعد سيفياته أروع ما كتب من شعر. ثم حدثت بينه وبين سيف الدولة جفوة وسعها وأشعل أوارها كارهوه وكانوا كثرًا في بلاط سيف الدولة.

ازداد أبو الطيب اندفاعًا وكبرياء حتى في حضرة سيف الدولة ، وصار يمدح الأمير ويمجد نفسه ، ويتمادى في ذلك ، حتى لقد كان يضع نفسه أحياناً في مساواة الممدوح إن لم يرفعها عليه.

وكثيرًا ما احتمل سيف الدولة هذا الصلف على مضض ، في الوقت الذي كان فيه المتنبي لا يحس مداراة مجالس الملوك والأمراء، إذ كانت طبيعته على سجيتها في كثير من الأحيان.

وبدأ سيف الدولة يتغير في معاملته للمتنبي ، ولم يعد يهتم به ، وأصابته خيبة الأمل لاعتداء ابن خالويه عليه في حضور سيف الدولة حيث رمى دواة الحبر على المتنبي فشجت رأسه وسال الدم منها ، فلم ينتصف له سيف الدولة، ولم يأخذ له حقه ، فأحس بألم عميق وجرح لكرامته .

وزادت جفوته له بفضل كارهي المتنبي ولأسباب غير معروفة قال البعض أنها تتعلق بحب المتنبي المزعوم لخولة شقيقة سيف الدولة التي رثاها المتنبي في قصيدة ذكر فيها حسن مبسمها، وكان هذا مما لا يليق عند رثاء بنات الملوك. انكسرت العلاقة الوثيقة التي كانت تربط سيف الدولة بالمتنبي.

حتى فارق أبو الطيب سيف الدولة وهو غير كاره له، وإنما كره الجو الذي ملأه حساده ومنافسوه من حاشية الأمير.

وارتحل المتنبي إلى مصر التي كان يحكمها كافور الإخشيدي ، فلم يجد عنده ما كان يأمل من مكانة وحظوة ، بل إن وشاة المتنبي كثروا عنده، فهجاهم المتنبي وهجا كافور ومصر هجاء مرا ، ثم ارتحل عن مصر فقد قصد أمراء الشام والعراق وفارس. وبعد عودته إلى الكوفة، زار بلاد فارس، فمر بأرجان، ومدح فيها ابن العميد، وكانت له معه مساجلات. ومدح عضد الدولة ابن بويه الديلمي في شيراز.

مقتله :

كان المتنبي قد هجا ضبة بن يزيد الأسدي العيني بقصيدة شديدة فلما كان المتنبي عائدًا إلى الكوفة، وكان في جماعة منهم ابنه محسد وغلامه مفلح، لقيه فاتك بن أبي جهل الأسدي، وهو خال ضبّة، وكان في جماعة أيضًا. فاقتتل الفريقان وقُتل المتنبي وابنه محسد وغلامه مفلح بالنعمانية بالقرب من دير العاقول غربيّ بغداد.

قصة قتله أنه لما ظفر به فاتك أراد الهرب فقال له ابنه : اتهرب **وأنت القائل** :

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فرد عليه بقوله قتلتني قتلك الله.

مقاربة النص :

المستوى الفكري:

مناسبة النص :

كتب المتنبي هذه الأبيات رثاء وتفجعا لوفاة فاتك أبي شجاع القائد المصري النبيل ، والذي ربطت بينه وبين الشاعر المتنبي علاقات الود والإخاء .

وتعود أصول (أبو شجاع فاتك الكبير) إلى عرق أجنبي، وهو أحد أفذاذ القادة في جيش كافور الإخشيدي، أواسط القرن الرابع للهجرة.

أما نشأته وأصله فيرجع إلى أيام الغزوات العربية للدولة البيزنطية، فقد أخذ وهو صغير مع أخ له وأخت ، في سبي وأسر في موضع قرب حصن كان يعرف باسم « حصن ذي الكلاع ». حين كان المحاربون الروم يدعمون الثغور الشامية بالهجوم على العرب ، فيرد عليهم العرب بمثل ذلك، مترفقين، إذ كانوا كما يشهد التاريخ الشرقي والغربي، أرحم الفاتحين، وهو ماشه دبه المستشرقون الغربيون ، إذ يقول جوستاف لوبون : " لم يعرف التاريخ أرحم فاتحا من العرب".

وكان حظ « فاتك » أن أرسل إلى فلسطين، وهو ناشئ صغير وبيع لرجل من مدينة « الرملة » وكانت الرملة يومئذ بإقطاع الإخشيد، فأعجب بفاتك أحد أعوانه، فأخذه من سيده إذ رأى فيه مخايل النبوغ والقوة ، فأعتقه، وملكه نفسه وجعله في عديد جنده .

ولما اشتد عوده و استوى على سوقه ظهر منه ما أثار إعجاب قادته من كرم النفس وبعد الهمة، فإذا هو يدخل المعركة تلو الأخرى، ويخرج منها مظفرًا منتصرًا وتكرر منه ذلك كثيرًا ، حتى أطلق عليه المعجبون به لقب (فاتك) ، وكان

من إقدامه واندفاعه في الحروب جنونه في القتال، فأطلقوا عليه لقب (المجنون) لا لفقد العقل، وإنما لفقد الخوف، وللتهور والاندفاع بشجاعته المنقطعة النظير.

وكان كافور صديقا لفاتك، إذ عملا معا في خدمة صاحب مصر الإخشيد فكان كافور من مستشاريه المقدمين في قصره، وكان فاتك من القادة المتميزين في الجيش، وجمعت بينهما الصداقة.

ثم توفي الإخشيد ملك مصر، وكان ابنه (طغج) حدثًا صغيرًا، لا يجوز توليه الحكم، فصار كافور وصيا عليه، إذ كان أقرب الحاشية إلى أبيه، وأخلصهم في العمل، ولم يطل الأمر بوصاية كافور على الملك اليتيم، إذ غدا هو الحاكم فوجد فاتك في نفسه، وآثر التجافي بعيدًا عن كافور، فابتعد عن القاهرة، وأقام في بلدة «الفيوم» وما والاها وجعلها منطقة نفوذ له، ولسوء حظ فاتك كانت الفيوم منطقة أمراض موبوءة لا تصلح مسكنا، فمرض فيها واعتلت صحته اعتلالاً كثيرًا حتى أحوجته إلى دخول مصر للمعالجة، فرجع إلى القاهرة، وكان شاعرنا المتنبي يومئذ فيها، يعاني من كافور ورجال قصره ما يعاني من خوفهم منه وحسدهم إياه، لما يتمتع به المتنبي من تاريخ ومن شهرة تسبقه حيث حل أو ارتحل.

وتوضيح ذلك أن المتنبي جاء من حلب من عند سيف الدولة آملاً أن يجد الحظوة والمكانة اللائقة به عند كافور، وطال انتظاره ولم يحقق ما يأمل، وكثيرًا ما ألمح المتنبي إلى ذلك في شعره، **يقول**:

أبا المسك هل في الكاس فضل أنالـه
فإني أغنى منذ حين وتشرب

إشارة إلى طول الانتظار، وتراخى كافور، في الوقت الذي كان فاتك يعاني من قطيعة كافور هو الآخر.

وكان فاتك موسرًا كريمًا يبذ الجواد بعطاياه. مما أغري شاعرنا المتنبي فراح يمدحه.

وكانت أول قصيدة في مدحه إياه مثل صاعقة نزلت على كافور، إذ جاء من مدحا صادقا نابعا من القلب.

وأكثر الشاعر مدح فاتك القائد، لكثرة ما بلغة من شجاعته وكرمه، لكنه لم يجسر على مدحه خشية من السلطان، وكان فاتك يسال عن أبي الطبي ويسعى للاجتماع به، فقامت المراسلة بينهما بادئة بالسلام والإعجاب، إلى أن التقى أبو الطيب بفاتك بالصحراء ويذكر المؤرخ الأدبي ابن خلكان أن ذلك اللقاء كان مصادفة، ولم يفضح ابن خلكان عن ماهية هذا ، ويبدو أن أبا الطيب بيت مع فاتك أمرا بشأن كافور.

ووصلت هدايا فاتك وأحماله ممثلة في ألف دينار، ثم أعقبها فاتك بهدايا وتحف أخرى بعثت الرضا في نفس أبي الطيب .

وكان لزاما على المتنبي أن يستأذن كافور، إذ كيف يقدم على مدح قائد في جيشه دون إذن منه، فدخل عليه مستأذنا في مدحه.

ولأن كافور كان داهية، ذا مكر وذكاء، فأذن للشاعر في مدح خصمه ومبغضه، وما كان ذلك إلا ليتبين مابين الرجلين (المتنبي وفاتك) من علاقة فكتب لاميته المشهورة في فاتك **مطلعها** :

لا خيل عندك تهديها ولا مال

فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

ويقول عنه مادحًا :

إذا الملـــك تحلـــت كـــان حليتـــه

مهنـــد واصـــــم الكعـــــب عســـــال

أبو شجاع أبـــو الشـــجعان قاطبـــة

هـــول نمتـــه مـــن الهيجـــاء أهـــوال

ولم يمهل القدر فاتك إذ وافته المنية في ليلة من ليالي شوال سنة خمسين وثلاثمائة، فرثاه المتنبي، وكان قد خرج من مصر وفارق كافورا الإخشيدي، بهذه القصيدة الرائعة التي نحن بصدد تناولها .

والجدير بالذكر أن المتنبي قد رثى ثلاثة شخوص كانوا اعز الدنيا عليه، وهم جدته التي كانت له أمه، ومحبوبته « خولة » أخت سيف الدولة، وفاتك حبيب السلاح والوجود.

وفي هذا النص تظهر لوعة المتنبي وحزنه البالغ لوفاة صديقه الذي أخلص في مودته له ، يبرز ذلك في الأبيات الأولى **إذ يقول** :

الحزن يقلـق والتجمـــل يـــردع والدمـــع بينهـــما عصـــي طيـــع

يتنازعـــان دمـــوع عـــين مســـهد هذا يجـــيء بهـــا وهـــذا يرجـــع

النـــوم بعـــد أبـــي شـــجاع نـــافر والليل معـــي والكواكـــب ظلـــع

إني لأجـــبن مـــن فـــراق أحبتـــي وتحس نفســـي بالحمـــام فأشـــجع

فهـو مهتـز غير متماسك تتنازعه الدموع والحزن ، ويخاصم النوم جفنه ويؤرقه فراق الأحبة .

ويشير المتنبي في شعره إلى مكانة فاتك ومنزلته عند الجنود وعامة الشعب وأنه مات في عزه وسلطانه، ورفعة مقامه، في الجيش ، فكان له يوم مأتم حافل

خرج له الأجناد في موكب كالذي نجده في عصرنا، وبكى عليه الجيش بالدموع **اتضح ذلك من قول الشاعر** :

بـــأبي الوحيـــد وجيشـــه متكـــاثر

يبكـــي ومـــن شـــر الســـلاح الأدمـــع

من للمحافل والجحافـل والســرى

فقـــدت بفقـــدك نيـــرا لا يطـــــلع

ومن اتخذت على الضيوف خليفـة

ضـــاعوا ومثلـــك لا يكـــاد يضـــيع

ثم يعرض المتنبي بكافور متعجبا أن يطول عمر مثل هذا الكافور الأسود ويموت سريعا مثل هذا القائد الشجاع ، **يقول** :

قبحا لوجهـك يـا زمـان فإنـــه

وجـــه لـــه مـــن كـــل قبـــح برقـــع

أيموت مثـل أبـي شـجاع فاتـك

ويعـــيش حاســـده الخصـــى الأوكـــع

أبقيـــت اكـــذب كـــاذب أبقيتـــه

وأخذت اصـدق مـن يقـول ويسـمع

وتركـــت أنـــتن ريحـــة مذمومـــة

وســـلبت أطيـــب ريحـــة تتضـــوع

لا ينسى شاعرنا أن بتأمل في الموت والحياة، ويجود بحكمته التي عهدناها في شعره ، **فيقول** :

تصفو الحيـاة لجاهـل أو غافـل

عمـــا مضـــى فيهـــا ومـــا يتوقـــع

ولمن يغالط فـــي الحقـــائق نفســـه

ويومهـــــا طلـــــب المحـــــال فتطمـــــع

انظر إلى الشاعر يختم قصيده بهذه الآهات الوالهة الحزينة فيقول :

فـــاليوم قـــر لكـــل وحـــش نـــافر دمـــه وكـــان كأنـــه يتطلـــع

وتصالحت ثمـــر الســـياط وخيلـــه وأوت إليهـــا ســـوقها والأذرع

وعفا الطراد فـــلا ســـنان راعـــف فوق القنـــاة ولا حســـام يلمـــع

ولـــــى وكـــــل مخـــــالم ومنـــــادم بعـــد اللـــزوم مشـــيع ومـــودع

من كـــان فيـــه لكـــل قـــوم ملجـــأ ولسيفه في كـــل قـــوم مرتـــع

إن حل فـــي فـــرس ففيهـــا ربهـــا كسرى تذل له الرقاب وتخضع

أو حـــل فـــي روم ففيهـــا قيصـــر أو حل في عـــرب ففيهـــا تبـــع

قد كان أسرع فـــارس فـــي طعنـــة فرســـا ولكـــن المنيـــة أســـرع

لا قلبـــت أيـــدي الفـــوارس بعـــده رمحا ولا حملت جـــوادا أربـــع

فـالوحوش النـافرة بعـد وفـاة فاتـك قـارة آمنـة في مكانهـا لم يعـد هنـاك مـن يصطادها ويؤرق مضاجعها ، وعفا وانتهى الصيد فلا سنان ولا سيف ولا رمح بعد ممات فاتك الذي كانت تخضع وتذل له الرقاب إذ كان أسرع الفرسان في الطعن والقتال .

المستوى البنائي :

اعتمد الشاعر في بنية النص على الأسلوب التقرير والإثبات لتأكيد مكانة المرثي ورفعة منزلته فكان الأسلوب الخبري هو السائد نلمحه في معظم الأبيات **في قوله :**

أبقيـــت أكـــذب كـــاذب أبقيتـــه وأخذت أصدق من يقول ويسمع

وتركـــت أنـــتن ريحـــة مذمومـــة وسلبت أطيب ريحـــة تتضـــوع

والخبر هنا في البيتين غرضه ذم كافور والتعريض به وبمكانته .

فـــاليوم قـــر لكـــل وحـــش نـــافر دمـــه وكـــان كأنـــه يتطلـــع

وغرض الخبر في هذا البيت تأكيد مكانة فاتك وما كان عليه من شجاعة جعلت الجميع يهابه ، حتى الوحوش صارت في مأمن بعد وفاته .

وقوله :

قد كان أسرع فـــارس فـــي طعنـــة فرســـا ولكـــن المنيـــة أســـرع

لا قلبـــت أيـــدي الفـــوارس بعـــده رمحا ولا حملت جـــوادا أربـــع

أفـاد الخـبر تأكيـد مهـارة فاتـك وسـرعته في تسـديد الضـربات والطعنـات فلا فروسية ولا جياد بعد موت فاتك ورحيله .

ومن الأساليب الإنشائية الفلبلة في النص قوله :

أين الـــذي الهرمـــان مـــن بنيانـــه ما قومه ما يومه ما المصرع ؟

استفهام يفيد التحسر وتعظيم قدر المرثي **وقوله** :

يـــا مـــن يبـــدل كـــل يـــوم حلـــة أني رضـــيت بحلـــة لا تنـــزع

نداء غرضه التحسر وبيان ما كان فيه فاتك من عز وجل . **وقوله** :

من للمحافل والجحافـــل والســـري فقدت بفقـــدك نيـــرا لا يطلـــع

استفهام غرضه النفي فلم يعد هناك مثل فاتك لقيادة الجيوش ولا المحافل والمجالس .

وقوله :

أيموت مثـــل أبـــي شـــجاع فاتـــك ويعيش حاسده الخصي الأوكـــع

استفهام غرضه التفجع والتحسر فالشاعر غير مصدق أن يموت مثل فاتك الشجاع ، ويعيش كافور الحاسد الضعيف .

ومن مظاهر الجمال في الأبيات :

- الحزن والدمع يتنازعان : استعارة مكنية فيها تجسيم للمعنى يبرز مدى الحزن والأسى .
- المكارم صفقة : تشبيه بليغ يبرز قيمة المكارم وكثرتها .
- يبدل كل يوم حلة : كناية عن الرفاهية ورغد العيش الذي كان عليه فاتك .

ومن المحسنات البديعية :

الطباق بين :

- عصي ، طيع / أجبن ، أشجع / يجيء ، أرجع / تضر ، تنفع .

والجناس في :

جاهل ، غافل / المحافل والجحافل .

وقد أكثر الشاعر من استخدام صيغة الفعل المضارع إذ وردت أكثر من خمسين مرة والقصد من تكرار وكثرة ورود الأفعال المضارعة هو استمرر وتجدد الحزن .

أما صيغ الفعل الماضي التي وردت في الأبيات فالقصد منها التحسر والحزن.

وقد وفق الشاعر في اختيار بحر الكامل التام بما يضم من تفعيلات كثيرة فأتاح لنفسه مساحة كبيرة لإفراغ أحاسيسه ومشاعره وتوضيح محتوى التجربة كما أن اختيار حرف العين المضمومة رويا للأبيات جاء موفقا مناسبا ما عليه الشاعر من تفجع ولوعة لفراق صديقه .

ويبقى بعد ذلك أن نقول :

- إن شعر أبي الطيب المتنبي كان صورة صادقة لعصره، وحياته، فهو يضع أيدينا على ما كان في عصره من تقلبات ، واضطرابات.
- يضاف إلى ذلك أنه يطلعنا على جوانب كثيرة من حياته المضطربة، وما فيها من طموح وعلم، وسخط ورضا، وحرص على المال.
- ويتجلى في شعره قوة المعاني، وجمال التصوير، ودقة الألفاظ، ومتانة الأسلوب .

إنه بحق أمير الشعر في عصره وهو بحق شاعر العرب .

النص الرابع

قلّدتُ جيد المعالي حلية الغزل

محمود سامي البارودي

قَلَّـــدْتُ جِيـــدَ الْمَعَـــالِي حِلْيَـــةَ الْغَـــزَل

وَقُلْتُ فِي الْجِدِّ مَا أَغْنَى عَنِ الْهَـــــزَلِ
يـــأبى لـــــىَ الغـــــىَّ لا يميـــلُ بـــــهِ
عَنْ شِرْعَةِ الْمَجْدِ سِحْرُ الأَعْيُنِ النُّجُـــلِ
أَهِـــيمُ بِـــالْبِيضِ فِـــي الأَغْمَـــادِ بَاسِـــمَةَ
عنْ غرة النصرِ ، لا بالبيضِ في الكلـــلِ
لَـــمْ تُلْهِنِـــي عَـــنْ طِـــلابِ الْمَجْـــدِ غَانِيَـــةٌ
فِي لَذَّةِ الصَّحْوِ ما يُغْنِي عَنِ الثَّمَـــــــــلِ
كـــمْ بـــينَ منتـــدبٍ يـــدعو لمكرمـــة
وَبَيْنَ مُعْتَكِفٍ يَبْكِي عَلَى طَـــــــــــلَلِ
لَوَلا التَّفَـــاوُتُ بَـــيْنَ الْخَلْـــقِ مَـــا ظَهَـــرَتْ
مَزِيَّـــةُ الْفَـــرْقِ بَـــيْنَ الْحَلْـــيِ وَالْعَطَـــلِ
فـــانهض إلـــى صـــهواتِ المجـــدِ معتليـــاً
فالبـــازُ لـــمْ يـــأوِ إلاَّ عـــاليَ القـــــللِ
ودعْ مـــــنَ الأمـــــرِ أدنـــــاهُ لأبعـــــدهِ
في لجةِ البحرِ ما يغنى عنِ الوشـــــلِ
قـــدْ يظفـــرُ الفاتـــكُ الألـــوى بحاجتـــهِ
وَيَقْعُدُ الْعَجْـــزُ بِالْهَيَّابَـــةِ الْوَكَـــــــــلِ
وَكُـــنْ عَلَـــى حَـــذَرٍ تَسْـــلَمْ، فَـــرُبَّ فَتَـــىً
أَلقى بهِ الأمنُ بينَ اليأسِ وَالوجـــــــلِ
وَلا يغرنـــكَ بشـــرٌ مـــنْ أخـــى ملـــقٍ

فرونقُ الآلِ لا يشفى منَ الغـــــــــــــلِ

لوْ كان يعلمُ مـــا فـــي النـــاس مـــنْ دخـــنٍ

لَباتَ مِنْ وُدِّ ذِي الْقُرْبى عَلى دَخَـــــــلِ

فَـــــلا تَثِـــقْ بِـــــوَدَادٍ قَبْـــــلَ مَعْرِفَـــــةٍ

فَالْكُحْلُ أَشْبَهُ فِي الْعَيْنَيْنِ بِالْكَـــحَـــــــــلِ

وَاخْـــشَ النَّمِيمَـــةَ ، وَاعْلَـــمْ أَنَّ قَائِلَهَـــا

يصليكَ منْ حرهاَ نـــاراً بـــلاَ شـــــــعلِ

كـــمْ فريـــةٍ صـــدعتْ أركـــانَ مملكـــةٍ

وَمَزَّقتْ شَمْلَ وُدٍّ غَيْرِ مُنْفَـــصِـــــــلِ

فاقبـــلْ وصـــاتي ، وَلا تصـــرفكَ لاغيـــة

عنى ؛ فما كـــلُّ رامٍ مـــنْ بنـــى ثعـــل

إنـــي امـــرؤٌ كفنـــى حلمـــي ، وأدبنـــي

كـــرُّ الجديـــدينِ مـــنْ مـــاضٍ وَمقتبـــلِ

فَمَـــا سَـــرَيْتُ قِنَـــاعَ الْحِلْـــمِ عَـــنْ سَـــفَهٍ

وَلاَ مَسَحْتُ جَبِـــينَ الْعِـــزِّ مِـــنْ خَجَـــلِ

حلبـــتُ أشـــطرَ هـــذا الـــدهرِ تجربـــة

وَذُقْتُ مَا فِيهِ مِن صَـــابٍ، وَمِـــنْ عَسَـــلِ

فَمَـــا وَجَـــدْتُ عَلَـــى الأَيَّـــامِ بَاقِيَـــة

أَشْهَى إِلَى الـــنَّفْسِ مِـــنْ حُرِّيَّـــةِ الْعَمَـــلِ

لكننـــا غـــرضٌ للشـــرِّ فـــي زمـــنٍ

أَهْلُ الْعُقُــولِ بِــهِ فِــي طَاعَــةِ الْخَمَــلِ

قامــتْ بــهِ مــنْ رجــالِ الســوءِ طائفــة

أدهى على النفسْ منْ بؤسٍ علــى ثكــلِ

مــنْ كــلّ وغــدٍ يكــادُ الدســتُ يدفعــهُ

بُغْضــاً، وَيَلْفِظُــهُ الــدِّيوانُ مِــنْ مَلَــلِ

ذَلَّتْ بِهِمْ مِصْرُ بَعْــدَ الْعِــزِّ، واضْــطَرَبَتْ

قواعدُ الملكِ ، حتى ظلَّ في خــــــــللِ

وَأَصْــبَحَتْ دَوْلَــة «الْفُسْــطَاطِ» خَاضِــعَة

بَعْدَ الإِباءِ، وَكَانتْ زَهْــــــــرَةَ الــدُّوَلِ

قــــومٌ إذا أبصــــروني مقــــبلاً وجمــــوا

غَيْظاً، وَأَكْبَادُهُمْ تَنْقَــــــدُّ مِنْ دَغَــــــلِ

فَــإِنْ يَكُــنْ سَــاءَهُمْ فَضْــلِي فَــلا عَجَــبٌ

فَالشَّمْسُ وَهيَ ضِيَاءٌ آفَةُ الْمُــــــــــقَلِ

نزهــــتُ نفســــيَ عمــــا يــــدنيونَ بــــهِ

وَنخلةُ الروضِ تأبى شيمةَ الجعــــــــلِ

بئسَ العشــيرُ، وبئســتْ مصــرُ مــنْ بلــدٍ

أضحتْ مناخاً لأهلِ الزورِ وَالخــــــطلِ

أرضٌ تأثــــلَ فيهــــا الظلــــمُ ، وانقــــذفتْ

صواعقُ الغدرِ بينَ السهلِ وَالجــــــــبلِ

وَأَصْــبَحَ النَّــاسُ فِــي عَمْيَــاءَ مُظْلِمَــةٍ

لَمْ يَخْطُ فِيهَا امْرُؤٌ إلا عَـــــــلَى زلَـلِ
لَـمْ أَدْرِ مَـا حَـلَّ بِالأَبْطَـالِ مِـنْ خَـوَرٍ
بَعْدَ الْمِراسِ، وَبِالأَسْيَافِ مِنْ فَـــــــلَلِ
أَصَـوَّحَتْ شَـجَرَاتُ الْمَجْـدِ، أَمْ نَضَـبَتْ
غدرُ الحميةِ حتى ليسَ منْ رجـــــلِ ؟
لاَ يـــدفعونَ يـــداعنهمْ ، وَ لـــوْ بلغـــتْ
مسَّ العفافةِ منْ جـبنٍ ، وَمـنْ خـزلِ
خَـافُوا الْمَنِيَّـةَ ، فَاحْتَـالُوا، وَمَـا عَلِمُـوا
أنَّ المنيـــــةَ لاَ ترتـــــدُّ بالحيـــــلِ
فَفِـيمَ يَـتَّهِمُ الإِنْسَـــــــــــــانُ خالِقَـهُ
وَكلُّ نفـسٍ لهـا قيـدٌ مـنَ الأجـلِ ؟
هيهـــاتَ يلقـــى الفتـــى أمنـــاً يلـــدُّ بـــهِ
مَا لَمْ يَخُضْ نَحْوَهُ بَحْـراً مِـنَ الْوَهَـلِ
فَمَـا لَكُـمْ لاَ تَعَـافُ الضَّـيْمَ أَنْفُسُـكُمْ
وَلاَ تَزُولُ غَوَاشِيكُمْ مِنَ الْكَسَـــــــــلِ؟
وَتِلْـكَ مِصْـرُ الَّتِـي أَفْنَـى الْجِـلاَدُ بِهَـا
لَفِيـفَ أَسْـلاَفِكُمْ فِـي الأَعْصُـرِ الأُوَلِ
قَـومٌ أقـروا عمـادَ الحـقّ وامتلكـوا
أَزِمَّةَ الْخَلْقِ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِـــــــــلِ
جَنَـوْا ثِمَـارَ الْعُـلاَ بِـالْبِيضِ، وَاقْتَطَفُـوا

مِنْ بينِ شوكِ العوالي زهـــــرةَ الأملِ
فَأَصْـبَحَتْ مِصْـرُ تَزْهُـو بَعْـدَ كُـدْرَتِهَا
فِي يَانِعٍ مِنْ أَسَاكِيبِ النَّدَى خَـــــضِلِ
لَـمْ تَنْبُـتِ الأَرْضُ إِلاَّ بَعْـدَمَا اخْتَمَـرَتْ
أقطارها بدمِ الأعناقِ وَالقـــــــــــلِ
شَـنُّوا بِهَـا غَـارَةً أَلْقَـتْ بِرَوْعَتِهَـا
أمناً يولفُ بينَ الـذئبِ وَالحمـــــــلِ
حَتَّـى إِذَا أَصْـبَحَتْ فِـي مَعْقِـلٍ أَشِـبٍ
يردُّ عنها يدَ العادي منَ المـــــــلِ
أخنـى الزمـانُ علـى فرسـانها ، فغـدتْ
منْ بعدِ منعتها مطـــــــروقةَ السبلِ
فـأيَّ عـارٍ جلبـتمْ بـالخمولِ علـى
ما شادهُ السيفُ منْ فخرٍ على زحـلِ
إِنْ لَـمْ يَكُـنْ لِلْفَتَـى عَـقْلٌ يَعِـيشُ بِـهِ
فَإِنَّمَا هُـــوَ مَعْـدُودٌ مِـنَ الْهَمَـلِ
فبادروا الأمـرَ قبـلَ الفـوتِ ، وانتزعـوا
شِـكَالَةَ الرَّيْـثِ، فَالـدُّنْيَا مَـعَ الْعَجَـلِ
وَ قلـدوا أمـركمْ شـهماً أخـا ثقـةٍ
يكونُ رداءً لكـمْ فـي الحـادثِ الجلـلِ
ماضي البصـيرةِ ، غـلابٌ ، إذا اشـتبهتْ

مسالكُ الــرأي صــادَ البــازَ بالحجــلِ
إنْ قـــالَ بـــرَّ ، وَ إنْ نـــاداهُ منتصـــرٌ
لَبَّى ، وإنْ هَــمَّ لَــمْ يَرْجِــعْ بِــلا نَفَــلِ
يجلـــو البديهـــةَ بـــاللفظِ الـــوجيزِ إذا
عزَّ الخطابُ ، وَ طاشتْ أســهمُ الجــدلِ
وَلاَ تَلَجُّـــوا إِذَا مَـــا الـــرَّأْيُ لاَحَ لَكُـــمْ
إنَّ اللجاجـــةَ مـــدعاةٌ إلـــى الفشـــلِ
قدْ يــدركُ المــرءُ بالتــدبيرِ مــا عجــزتْ
عَنْهُ الْكُمَاةُ ، ولَــمْ يَحْمِــلْ عَلَــى بَطَــلِ
هَيْهَاتَ، مَا النَّصْرُ فِي حَــدِّ الأَسِــنَّةِ ، بَــلْ
بقــوةِ الــرأي تمضــي شــوكةُ الأســلِ
وَطَـــالِبُوا بِحُقُـــوقٍ أَصْـــبَحَتْ غَرَضـــاً
لِكُـــلِّ مُنْتَـــزِعٍ سَـــهْماً، وَمُخْتَتِـــلِ
وَلاَ تخـــافوا نكـــالاً فيـــهِ منشـــوكمْ
فالحوتُ في اليمِّ لا يخشــى مــنَ البلــلِ
عــيشُ الفتــى فــي فنــاءِ الــذلّ منقصــةٌ
وَالموتُ في العز فخــرُ الســادةِ النبــل
لا تتركــوا الجــدَّ أوْ يبــدو اليقــينُ لكــمْ
فالجدُّ مفتــاحُ بــابِ المطلــبِ العضــلِ
طـــوراً عراكـــاً ، وأحيانـــا مياســـرةً

رياضةُ المهـرِ بـينَ العنـفِ وَالمهـلِ
حتـى تعـودَ سـماءُ الأمـنِ ضـاحيةً
وَيَرْفُلَ الْعَدْلُ فِـي ضَـافٍ مِـنَ الْحُلَـلِ
هـذِي نَصِـيحَةُ مَـنْ لاَ يَبْتَغِـي بَـدَلاً
بِكُمْ، وهَلْ بَعْدَ قَوْمِ الْمَـرْءِ مِـنْ بَـدَلِ؟
أَسْـهَرْتُ جَفْنِـي لَكُـمْ فِـي نَظْـمِ قَافِيَـةً
مَا إِنْ لَهَا فِي قَـدِيمِ الشِّـعْرِ مِـنْ مَثَـلِ
كالبرق في عجـلٍ ، والرعـدِ فـي زجـلٍ
وَالْغَيثِ فِي هَلَـلٍ، وَالسَّـيْلِ فـي هَمَـلِ
غَـرَّاءُ، تَعْلَقُهَـا الأَسْـمَاع مِـنْ طَـرَبٍ
وَتَسْـتَطِيرُ بِهَـا الأَلْبَـابُ مِـنْ جَـذَلِ
حَوْلِيَّـةٌ ، صَـاغَهَا فكْـرٌ أَقَـرَّ لَـهُ
بِـالْمُعْجِزَاتِ قَبِيـلُ الإِنْـسِ وَالْخَبَـلِ
إِنْ أَخْلَقَـتْ جِـدَّةُ الأَشْـعَارِ أَنَّلَهَـا
لَفْـظٌ أَصِـيلٌ، ومَعْنًـى غَيْـرُ مُنْتَحَـلِ
تفنى النفـوسُ ، وَتبقـى وَهـيَ ناضـرةٌ
علـى الـدُّهُورِ بَقَـاءَ السَّـبْعَةِ الطُـوَلِ

ولد في 6 أكتوبر 1839م في مدينة دمنهور بمحافظة البحيرة لأبوين من أصل شركسي. وكان أجداده ملتزمي إقطاعية إيتاي البارود بمحافظة البحيرة لقب البارودي نسبة إليها وحمل أبناؤه هذا اللقب .

نشأ البارودي في أسرة عريقة على جانب كبير من الجاه واليسار والسلطان، فأبوه حسن حسين بك البارودي من أمراء المدفعية ومدير لـ (بربر) و (دنقلة) في عهد محمد علي باشا والي مصر، وكان جده لأبيه عبد الله بك الجرسكي كشافا في عهد محمد علي ، وكان مراد بن يوسف شاويش- أحد أجداد الشاعر - ملتزما في العصر العثماني لبلدة (آيتاي البارود) إحدى بلاد محافظة البحيرة ، وكان أجداده يرقون بنسبهم إلى المماليك حكام مصر وكان الشاعر شديد الاعتزاز بهذا النسب في شعره وفي كل أعماله .

دراسته:

تلقى البارودي دروسه الأولى فتعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ النحو والصرف، ودرس شيئا من الفقه والتاريخ والحساب، حتى أتم دراسته الابتدائية في مدرسة المبتديان وكانت خاصة بالأسر المرموقة وأولاد الأكابر ومع أنه كان من أسرة مرموقة فإن والدته قد جلبت له المعلمين لتعليمه في البيت. ثم انضم وهو في الثانية عشرة من عمره إلى المدرسة الحربية ثم التحق بالمرحلة التجهيزية من المدرسة الحربية المفروزة وانتظم فيها يدرس فنون الحرب وعلوم الدين واللغة والحساب والجبر، بدأ يظهر شغفًا بالشعر العربي وشعرائه الفحول، حتى تخرج في المدرسة المفروزة عام 1855 م برتبة "باشجاويش" ولم يستطع استكمال دراسته العليا، والتحق بالجيش السلطاني .

حياته العملية :

عمل بعد ذلك بوزارة الخارجية وسافر إلى الأستانة عام 1857م، وهناك تمكن من إتقان التركية والفارسية ومطالعة آدابهما، وحفظ كثيرًا من أشعارهما وأعانته إجادته للغة التركية والفارسية على الالتحاق بقلم كتابة السر بنظارة الخارجية التركية ، ثم عينه الخديوي إسماعيل في إدارة المكاتبات بين مصر والآستانة.

كان أحد أبطال الثورة العرابية الشهيرة ضد الخديوي توفيق بالاشتراك مع أحمد عرابي والتي اندلعت عام 1881م.

وقد أسندت إليه رئاسة الوزارة الوطنية عام 1882م ، وتآمر الخديوي مع الانجليز مما أدى إلى عدم نجاح ثورة عرابي ، وقررت السلطات الحاكمة نفيه مع زعماء الثورة العرابية إلى جزيرة (سرنديب) (سريلانكا).

حياته في المنفى :

ظل في المنفى بمدينة كولومبو أكثر من سبعة عشر عاماً يعاني الوحدة والمرض والغربة عن وطنه، وكتب في هذه الفترة روائع قصائده التي تفيض ألما وحنينا إلى الوطن، ويرثي من مات من أهله وأحبابه وأصدقائه، ويتذكر أيام شبابه ولهوه وما آل إليه حاله.

وفي المنفى شغل البارودي نفسه بتعلم الإنجليزية حتى أتقنها، وانصرف إلى تعليم أهل الجزيرة اللغة العربية ليعرفوا لغة دينهم الحنيف، وإلى اعتلاء المنابر في مساجد المدينة ليُفقّه أهلها شعائر الإسلام.

ومضت به أيامه في المنفى ثقيلة واجتمعت عليه علل الأمراض، وفقدان الأهل والأحباب، فساءت صحته، بعد أن بلغ الستين من عمره اشتدت عليه وطأة المرض وضعف بصره ، ولما صدر العفو عنه عاد إلى وطنه مصر عام 1899م.

وفاته :

بعد عودته إلى القاهرة ترك العمل السياسي، وفتح بيته للأدباء والشعراء يستمع إليهم، ويسمعون منه، وكان على رأسهم شوقي وحافظ ومطران، وإسماعيل صبري، فتأثروا به وساروا على هديه في شعره ، فخطوا بالشعر خطوات واسعة وأُطلق عليهم "مدرسة النهضة" أو "مدرسة الأحياء.

ثم وافته المنية في ديسمبر 1904 م.

المقاربة النصية :

المستوى الفكري:

مناسبة النص :

عاش البارودي حياة حافلة مليئة بالأحداث والوقائع ، فقد كان عسكريا فارسا مغوارا له بطولات وإنجازات ، تناولها وتحدث عنها فيما كتب من شعر وقد علمتنا الحياة أن النجاح لثمن ، والنبوغ له ضريبة لابد أن يدفعها الإنسان الناجح ، فكما كان للبارودي نجاحات وصداقات كان له أعداء وحاقدون وشانئون وهذه واحدة من قصائده ، يتحدث فيها عن أعدائه والحاقدين عليه ، يصفهم ويعدد مساوئهم ، ويناشدهم النزاهة ، وفي الوقت نفسه يطلب العدل في الأحكام ،ويذم المسئولين المتسلطين الذين أضروا بمصر وشعبها ، في قصيدة رويها حرف اللام وهي أول قصيدة في لاميات البارودي .

أما المحتوى فيبرز في :

- **بداية النص – كما هو واضح** – غزلية ، لكنه غزل غير تقليدي ، أو قل إنه غزل من نوع خاص يمز به البارودي ، إذ يبين أنه لم تفتنه غادة كعوب ، ولا فتاة حسناء ، بل تفتنه المعالي والأمجاد وما يلزمها من شجاعة ومقدرة وإقدام ، لذا يقلد جيدها حلية جميلة ، ولم تحد به الأعين النجل عن طلب المجد والسعي إليه هيامه بالسيوف البيض في أغمادها ، لا بالنساء البيض في خدورها ، ولم تشغله عن طلاب المجد غانية ، ولم ينس الشاعر – كعادته – أن يتوج هذا الغزل الفريد بحكمة رائعة من حكمه التي عرف بها ، يبين فيها أنه لولا التفاوت بين الخلق في طباعهم ما عرف الجيد من الرديء.

قَلَّـــدْتُ جِيـــدَ الْمَعَـــالِي حِلْيَـــةَ الْغَـــزَلِ
وَقُلْتُ فِي الْجِدِّ مَا أَغْنَى عَنِ الْهـــزَلِ

يـــأبى لـــى الغـــى لا يميـــلُ بـــهِ
عَنْ شِرْعَةِ الْمَجْدِ سِحْرُ الأَعْيُنِ النُّجُـــلِ
أَهِـــيمُ بِـــالْبِيضِ فِـــي الأَغْمَـــادِ بَاسِـــمَة
عنْ غرة النصرِ، لا بالبيضِ فـــي الكلـــلِ
لَـــمْ تُلْهِنِـــي عَـــنْ طِـــلابِ الْمَجْـــدِ غَانِيَـــةٌ
فِي لَذَّةِ الصَّحْوِ مَا يُغْنِي عَنِ الثَّمَـــــــلِ
كـــمْ بـــينَ منتـــدبٍ يـــدعو لمكرمـــة
وَبَيْنَ مُعْتَكِفٍ يَبْكِـــي عَلَـــى طَـــــــلَلِ
لَوَلا التَّفَـــاوُتُ بَـــيْنَ الْخَلْـــقِ مَـــا ظَهَـــرَتْ
مَزِيَّـــةُ الْفَـــرْقِ بَـــيْنَ الْحَلْـــيِ وَالْعَطَـــلِ

وها هو يقف معلما صقلته التجارب وتصاريف الزمان ، لينصح ويرشد ويوجه ، داعيا إلى النهوض طلبا للمجد ، والابتعاد عن الدنايا ، والحذر من المتلونين الأدعياء ، وألا يثق الإنسان في ود امرئ إلاَّ بعد تجربته واختباره ، والابتعاد عن النميمة لأن عواقبها وخيمة .

فـــانهض إلـــى صـــهواتِ المجـــدِ معتليـــاً
فالبـــازُ لـــمْ يـــأوِ إلاَّ عـــاليَ القـــــللِ

ودعْ مـــــنَ الأمـــــرِ أدنـــــاهُ لأبعـــــدهِ
في لجةِ البحرِ ما يغنى عنِ الوشـــــلِ
قـــدْ يظفـــرُ الفاتـــكُ الألـــوى بحاجتـــهِ
وَيَقْعُدُ الْعَجْـــزُ بِالْهَيَّابَـــةِ الْوَكَـــــــلِ

وَكُــنْ عَلَــى حَــذَرٍ تَسْــلَمْ، فَــرُبَّ فَتــىً
ألقى بهِ الأمنُ بينَ اليأسِ وَالوجــــــــلِ
وَلا يغرنــــكَ بشــــرٌ مــــنْ أخــــى ملــــقٍ
فرونــقُ الآلِ لا يشــفى مــنَ الغــــللِ
لوْ كان يعلمُ مــا فــي النــاس مــنْ دخــنٍ
لَبَاتَ مِنْ وُدِّ ذِي الْقُرْبَى عَلَــى دَخَــــلِ
فَــــلا تَثِــــقْ بِــــوَدَادٍ قَبْــــلَ مَعْرِفَــــةٍ
فَالْكُحْــلُ أَشْــبَهُ فِــي الْعَيْنَــيْنِ بِالْكَحَــلِ
وَاخْــــشَ النَّمِيمَــــةَ ، وَاعْلَــــمْ أَنَّ قَائِلَهَــــا
يصليكَ منْ حرهاَ نــاراً بــلاَ شــــــعلِ
كــــمْ فريــــةٍ صــــدعتْ أركــــانَ مملكــــة
وَمَزَّقَتْ شَمْلَ وُدٍّ غَيْرِ مُنْفَــصِــــــــلِ
فاقبــــلْ وصــــاتي ، وَلا تصــــرفكَ لاغيــــة
عنى ؛ فما كــلُّ رامٍ مــنْ بنــى ثعــل

ولأن شاعرنا فارس فإنه يذكرنا بعظيم صفاته في معرض الفخر والاعتزاز فهو حليم صاحب أدب ينم عن عراقة أصل ليس به سفه ولا طيش ، مجرب صقلته الخطوب وتجارب الحياة ويبين لنا أنه من واقع خبرته وتجربته لم يجد أبقى وألذ من العمل والاجتهاد ولكننا نعيش في زمن ضيع الناس أنفسهم بخمولهم وتكاسلهم .

إنــــي امــــرؤٌ كفنــــى حلمــــي ، وأدبنــــي
كــــرُّ الجديــــدينِ مــــنْ مــــاضٍ وَمقتبــــلِ

فَمَـــا سَـــرَيْتُ قِنَـــاعَ الْحِلْـــمِ عَـــنْ سَـــفَهٍ
وَلاَ مَسَحْتُ جَبِـــينَ الْعِـــزِّ مِـــنْ خَجَـــلِ
حلبـــتُ أشـــطرَ هـــذا الـــدهرِ تجربـــة
وَذُقْتُ مَا فِيهِ مِن صَـــابٍ، وَمِـــنْ عَسَـــلِ
فَمَـــا وَجَـــدْتُ عَلَـــى الأَيَّـــامِ بَاقِيَـــة
أَشْهَى إِلَى الـــنَّفْسِ مِـــنْ حُرِّيَّـــةِ الْعَمَـــلِ
لكننـــا غـــرضٌ للشـــرِّ فـــي زمـــنٍ
أَهْلُ الْعُقُـــولِ بِـــهِ فِـــي طَاعَـــةِ الْخَمَـــلِ

ويصل الشاعر إلى لب الموضوع والفكرة الرئيسة التي يريد أن يجلي جوانبها وهي ماثلة في ما آل إليه حال البلاد في مصر آنذاك ، فقد تولى أمر العباد نفر ضعاف النفوس لم يحسنوا قيادتها ، فساء الحال ، واختلطت الأمور ، وعجيب الأمر أنهم يحقدون على الشاعر يكاد كل واحد منهم يتميز غيظا كلما وقعت عينه على شاعرنا ، ولا عجب في ذلك لأن الشاعر مختلف عنهم ، وشتان ما بينه وبينهم من طباع وصفات ، ويبين الشاعر دهشته مما حل بمصر ، وما أصابها من ضعف وخور على يد هؤلاء ، وهي البلاد التي كان يشار إليها بالبنان في النهوض والقوة وكم حازت من المجد أعلى الرتب حتى دار الزمان دورته فأخنى على فرسانها فصارت نهبا ومكانا مستباحا طالبا العودة إلى العقل والاحتكام إليه والعمل بمقتضاه ، ويتوج هذه الفكرة بحكمة مضمونها أن الإنسان بغير عقل لا قيمة له وأنظر إلى الأبيات **التي تحمل هذا المضمون** :

قامـــتْ بـــهِ مـــنْ رجـــالِ الســـوءِ طائفـــة

أدهى على النفسْ منْ بؤسٍ علـــى ثكـــلِ
مـــنْ كـــلّ وغـــدٍ يكـــادُ الدســـتُ يدفعـــهُ
بُغْضـــاً، ويَلْفِظُـــهُ الـــدِّيوانُ مِـــنْ مَلَـــلِ
ذَلَّتْ بِهِمْ مِصْرُ بَعْـدَ الْعِـزِّ، واضْـطَرَبَتْ
قواعدُ الملكِ ، حتى ظـلَّ فـي خـــللِ
وَأَصْـبَحَتْ دَوْلَـــةُ «الْفُسْـطَاطِ» خَاضِـعَة
بَعْدَ الإباءِ، وَكَانَتْ زَهْـــــــرَةَ الـدُّوَلِ
قـــومٌ إذا أبصـــروني مقـــبلاً وجمـــوا
غَيْظاً، وَأَكْبَادُهُمْ تَنْقَـــــدُّ مِنْ دَغَـــــلِ
فَـــإِنْ يَكُـــنْ سَـــاءَهُمْ فَضْـــلِي فَـــلا عَجَـــبٌ
فَالشَّـــمْسُ وَهـــيَ ضِـــيَاءٌ آفَـــةُ الْمُقَـــلِ
نزهـــتُ نفســـيَ عمـــا يـــدنيونَ بـــهِ
وَنخلةُ الـــروضِ تـــأبى شـــيمةَ الجعـــلِ
بئسَ العشـــيرُ، وبئســـتْ مصـــرُ مـــنْ بلـــدٍ
أضحتْ مناخاً لأهـــلِ الـــزورِ وَالخطـــلِ

أرضٌ تأثـــلَ فيهـــا الظلـــمُ ، وانقـــذفتْ
صواعقُ الغـــدرِ بـــينَ الســـهلِ وَالجبـــلِ
وَأَصْـــبَحَ النَّـــاسُ فِـــي عَمْيَـــاءَ مُظْلِمَـــةٍ
لَمْ يَخْـــطُ فِيهَـــا امْـــرُؤٌ إلا عَلَـــى زَلَـــلِ

لَــمْ أَدْرِ مَــا حَــلَّ بِالأَبْطَــالِ مِــنْ خَــوَرٍ
بَعْدَ الْمِراسِ، وَبِالأَسْيَافِ مِنْ فَــــــلَلِ
أَصَــوَّحَتْ شَــجَرَاتُ الْمَجْــدِ، أَمْ نَضَــبَتْ
غدرُ الحميةِ حتى ليسَ منْ رجــــــلِ ؟
لاَ يــــدفعونَ يــــداعنهمْ ، وَ لــــوْ بلغــــتْ
مسَّ العفافةِ منْ جــبنٍ ، وَ مــنْ خــزلِ
خَــافُوا الْمَنِيَّــةَ، فَاحْتَــالُوا، وَمَــا عَلِمُــوا
أنَّ المنيــــــةَ لاَ ترتــــــدُّ بالحيــــــلِ
فَفِــــــيمَ يَــــــتَّهِمُ الإِنْسَــــــانُ خالِقَــــــهُ
وَكلُّ نفــسٍ لهــا قيــدٌ مــنَ الأجــلِ ؟
هيهــاتَ يلقــى الفتــى أمنــاً يلــدُّ بــهِ
مَا لَمْ يَخُضْ نَحْوَهُ بَحْــراً مِــنَ الْوَهَــلِ
فَمَــا لَكُــمْ لاَ تَعَــافُ الضَّــيْمَ أَنْفُسُــكُمْ
وَلاَ تَــزُولُ غَوَاشِــيكُمْ مِــنَ الْكَسَــــلِ؟
وَتِلْــكَ مِصْــرُ الَّتِــي أَفْنَــى الْجِــلاَدُ بِهَــا
لَفِيــفَ أَسْــلاَفِكُمْ فِــي الأَعْصُــرِ الأُوَلِ

قــومٌ أقــروا عمــادَ الحــقّ وامتلكــوا
أَزِمَّــةَ الْخَلْــقِ مِــنْ حَــافٍ وَمُنْتَعِــلِ
جَنَــوْا ثِمَــارَ الْعُــلاَ بِــالْبِيضِ، وَاقْتَطَفُــوا
منْ بينِ شوكِ العوالي زهــــــرةَ الأملِ

فَأَصْـــبَحَتْ مِصْـــرُ تَزْهُـــو بَعْـــدَ كُـــدْرَتِهَا
فِي يَانِعٍ مِنْ أَسَاكِيبِ النَّدَى خَـــــــضِلِ
لَـــمْ تَنْبُـــتِ الأَرْضُ إِلاَّ بَعْـــدَمَا اخْتَمَـــرَتْ
أقطارها بدمِ الأعناقِ وَالقـــــــــــــلِ
شَـــنُّوا بِهَـــا غَـــارَةً أَلْقَـــتْ بِرَوْعَتِهَـــا
أمناً يولفُ بينَ الذئبِ وَالحمـــــــــــلِ
حَتَّـــى إِذَا أَصْـــبَحَتْ فِـــي مَعْقِـــلٍ أَشِـــبٍ
يردُّ عنهـــا يـــدَ العـــادي مـــنَ المـــــلِ
أخنـــى الزمـــانُ علـــى فرســـانها ، فغـــدتْ
منْ بعدِ منعتها مطـــــــــــروقةَ السبلِ
فـــأيَّ عـــارٍ جلبـــتمْ بـــالخمولِ علـــى
ما شادهُ السيفُ منْ فخرٍ على زحـــــــلِ
إن لم يكن للفتى عـــقل يعـــــــيش بـــه
فإنمـــا هـــــو معـــــدود مـــن الهمـــل

ويختتم البارودي قصيده ناصحا باختيار القائد الملهم الذي يصلح لقيادة هذه المرحلة ، وأن يتوخى فيه الشعب صفات : الشهامة وسلامة البصيرة والقوة والصدق وحضور البديهة وصواب الرأي ومضاء العزم ، كما يطلب من بني وطنه أن يطالبوا بحقوقهم المشروعة ، وألاَّ يخافوا ، وأن يجدوا لتنهض حياتهم ، تأمل كل هذه المعاني **في هذه الأبيات** :

فبادروا الأمــرَ قبــلَ الفــوتِ ، وانتزعــوا
شِــكَالَةَ الرَّيْــثِ، فَالــدُّنْيَا مَــعَ الْعَجَــلِ
وَقلـــدوا أمـــركمْ شـــهماً أخـــا ثقـــةٍ
يكونُ رداءً لكــمْ فــي الحــادثِ الجلــلِ
ماضي البصــيرةِ ، غــلابٌ ، إذا اشــتبهتْ
مسالكُ الــرأي صــادَ البــازَ بالحجــلِ
إنْ قـــالَ بـــرَّ، وَإنْ نـــاداهُ منتصـــرٌ
لَبَّى ، وإنْ هَــمَّ لَــمْ يَرْجِــعْ بِــلا نَفَــلِ
يجلـــو البديهـــةَ بـــاللفظِ الـــوجيزِ إذا
عزَّ الخطابُ ، وَطاشــتْ أســهمُ الجــدلِ
وَلاَ تَلَجُّـــوا إِذَا مَـــا الـــرَّأْيُ لاَحَ لَكُـــمْ
إنَّ اللجاجـــةَ مـــدعاةٌ إلـــى الفشـــلِ
قدْ يــدركُ المــرءُ بالتــدبيرِ مــا عجــزتْ
عَنْهُ الْكُمَاةُ ، ولَــمْ يَحْمِــلْ عَلَــى بَطَــلِ

هَيْهَاتَ، مَا النَّصْرُ فِــي حَــدِّ الأَسِــنَّةِ، بَــلْ
بقــوةِ الــرأي تمضــي شــوكةُ الأســلِ
وَطَـــالِبُوا بِحُقُـــوقٍ أَصْـــبَحَتْ غَرَضـــاً
لِكُـــلِّ مُنْتَـــزِعٍ سَـــهْماً، وَمُخْتَتِـــلِ
ولا تخـــافوا نكـــالا فيـــه منشـــؤكم

فالحوت في اليم لا يخشـــى مـــن البلـــل

عـــيش الفتـــى فـــي فنـــاء الـــذل منقصـــة

والموت في العز فخـــر الســـادة النبـــل

لا تتركـــوا الجـــد أو يبـــدو اليقـــين لكـــم

فالجد مفتـــاح بـــاب المطلـــب العضـــل

طـــورا عراكـــا ، وأحيانـــا مياســـرة

رياضة المهـــر بـــين العنـــف والمهـــل

حتـــى تعـــود ســـماء الأمـــن ضـــاحية

ويرفل العدل فـــي ضـــاف مـــن الحلـــل

المستوى البنائي :

تتراوح أساليب الشاعر بين الخبر والإنشاء، **فمن الأساليب الإنشائية قوله** :

- فانهض إلى صهواتِ المجدِ .
- ودعْ منَ الأمرِ أدناهُ لأبعدهِ .
- وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ تَسْلَمْ.
- وَاخْشَ النَّمِيمَةَ، وَاعْلَمْ أَنَّ قَائِلَهَا .

يصليكَ منْ حرهاَ ناراً بلاَ شـــعلِ .

وهي أساليب أمر الغرض منها النصح والإرشاد ، وهي كثيرة في طول النص وعرضه تبرز من خلالها خبرة الشاعر ودرايته ببواطن الأمور.

ومن أساليب النهي في الأبيات :

- لا يغرنكَ بشرٌ منْ أخى ملقٍ .
- وَلاَ تَلَجُّوا إِذَا مَا الرَّأْيُ لاَحَ لَكُمْ .
- لاَ تخافوا نكالاً فيهِ منشوكمْ .
- لا تتركوا الجدَّ أوْ يبدو اليقينُ لكمْ .

أساليب نهي قصد بها التحذير والنصح

ومن أساليب الاستفهام في الأبيات :

- فما لكم لا تعاف الضيم أنفسكم ولا تزول غواشيكم من الكسل ؟

(**استفهام غرضه الاستنكار ورفض حلة الرضا بالضيم والتكاسل في قومه**)

- أَصَوَّحَتْ شَجَرَاتُ الْمَجْدِ، أَمْ نَضَبَتْ .

غدرُ الحميةِ حتى ليسَ منْ رجلِ ؟

(**استفهام يتعجب فيه الشاعر من تخاذل قومه في طلب المجد وضعف حميتهم**) .

أما ما في الأبيات من أساليب خبرية فمعظمها لتقرير حلة الضعف التي وجدها في قومه وتقاعسهم عن طلب العلا ، والدعوة إلى اليقظة والنهوض .

ومظاهر الجمال في الأبيات كثيرة منها :

- قَلَّدْتُ جِيدَ الْمَعَالِي : استعارة مكية فيها تشخيص .
- حلية الغزل : تشبيه بليغ .
- أكبادهم تنقد من دغل : كناية عن شدة الحقد والبغضاء .

ومن المحسنات :- الطباق بين :

الجد ، الهزل .

الحَلي ، العطل .

ماض ، مقتبل .

ومنه الترادف في :

صدعت ، مزقت

جنوا ، اقتطفوا

ومنه حسن التقسيم في قوله :

كالبرق في عجل ، والرعد في زجل

والغيث في هلل ، والسيل في همل

السمات التي تميز شعر البارودي :

البارودي من الرواد الأوائل الذين نهضوا بالقصيدة العربية ، إذ انتقل بها من عصور الضعف والتخلف ، وأعاد لها قوتها ورونقها مثلما كانت عليه في عصور القوة في العصر العباسي وما قبله مستلهما عظمة الشعراء القدامى

كالمتنبي والبحتري وأبي العلاء المعري وابن الرومي وغيرهم فاستحق أن يكون رائد التجديد والنهوض بالقصيدة العربية

وقد جاء شعره ، رصينا قويًا في عباراته وألفاظه ، متينا في أساليبه ، صافيا في أخيلته ، شريفا في معانيه ، مشرقا في ديباجته ، جزلا في تراكيبه ويلاحظ في شعره أنه :

- ✓ ارتقى بالأسلوب من الركاكة والابتذال إلي صحة التركيب وقوته .
- ✓ خلص شعره من البديع المتكلف الذي يثقل الأسلوب ويغض من قيمته إلى أسلوب متحرر من الصنعة والزينة المتكلفة الممقوتة .
- ✓ موضوعات شعره بعيدة عن الموضوعات التقليدية التي يغلفها التكرار والجدب والسطحية فقد جدد فيها ونوع وناقش ما يمس الأحاسيس الذاتية ، والحياة المعاصرة ، والقضايا القومية ، والسياسية والوطنية وأحداث العصر .
- ✓ وتحول البارودي بالتصوير والخيال من الضيق والسطحية إلي التحليق في فضاءات رحبة من التصوير المبدع الخلاب وما يشتمل عليه من التشبيهات والاستعارات والكنايات التي تناسب الفكرة والعاطفة .
- ✓ ونهض بالأحاسيس والمشاعر مبتعدا بها عن البرود والجفاف ، إلي الحيوية والقوة والحركة والذاتية، محافظا على وحدة الوزن ومتوخيا القافية ، ذات ارنين القوي الأخاذ .

النص الخامس

إلى عرفات الله يا خير زائر

لأمير الشعراء أحمد شوقي

إِلـــى عَرَفـــاتِ اللَـــهِ يـــا خَيـــرَ زائِـــرٍ"
" عَلَيـــكَ سَـــلامُ اللهِ فـــي عَرَفـــاتِ
وَيَـــومَ تُـــولّى وُجهَـــةَ البَيـــتِ ناضِـــرًا"
"لاوَســـيمَ مَجاليـــل البِشـــر وَالقَسَـــماتِ
عَلـــى كُـــلِّ أُفـــقٍ بِالحِجـــازِ مَلائِـــكٌ "
" تَـــزُفُّ تَحايـــا اللهِ وَالبَرَكـــاتِ
إِذا حُـــدِيَت عـــيسُ المُلـــوكِ فَـــإِنَّهُمْ"
"لِعيسِـــكَ فـــي البَيـــداءِ خَيـــرُ حُـــداةِ
لَـــدى البـــابِ جِبريـــلُ الأَمـــينُ بِراحِـــهِ"
"رَســـائِلُ رَحمانِيَّـــةُ النَفَحـــاتِ
وَفـــي الكَعبَـــةِ الغَـــرّاءِ رُكـــنٌ مُرَحِّـــبٌ"
"بِكَعبَـــةِ قُصّـــادٍ وَرُكـــنِ عُفـــاةِ
وَمـــا سَـــكَبَ الميـــزابُ مـــاءً وَإِنَّمـــا"
"أَفـــاضَ عَلَيـــكَ الأَجـــرَ وَالرَحَمـــاتِ
وَزَمـــزَمُ تَجـــري بَـــينَ عَينَيـــكَ أَعيُنًـــا"
"مِـــنَ الكَـــوثَرِ المَعســـولِ مُنفَجِـــراتِ
وَيَرمـــونَ إِبلـــيسَ الـــرَجيمَ فَيَصـــطَلي"
"وَشَـــانيكَ نيرانًـــا مِـــنَ الجَمَـــراتِ
يُحَيّيـــكَ طَـــهَ فـــي مَضـــاجِعِ طُهـــرِهِ"
"وَيَعلَـــمُ مـــا عالَجـــتَ مِـــن عَقَبـــاتِ
وَيُثنـــي عَلَيـــكَ الراشِـــدونَ بِصـــالِحٍ"
"وَرُبَّ ثَنـــاءٍ مِـــن لِســـانِ رُفـــاتِ

لَــكَ الــدينُ يــا رَبَّ الحَجــيجِ جَمَعــتَهُمْ"
"لِبَيــتٍ طَهــورِ الســاحِ وَالعَرَصــاتِ
أَرى النــاسَ أَصــنافًا وَمِــن كُــلِّ بُقعَــةٍ"
"إِلَيــكَ انتَهَــوا مِــن غُربَــةٍ وَشَــتاتِ
تَســاوَوا فَــلا الأَنســابُ فيهــا تَفــاوُتٌ"
"لَــدَيكَ وَلا الأَقــدارُ مُختَلِفــاتِ
عَنَــت لَــكَ فــي التُــربِ المُقَــدَّسِ جَبهَــةٌ"
"يَــدينُ لَهــا العــاتي مِــنَ الجَبَهــاتِ
مُنَــوِّرَةٌ كَالبَــدرِ شَــمّاءُ كَالسُــها"
" وَتُخفَضُ فــي حَــقٍّ وَعِنــدَ صَــلاةِ
وَيــا رَبِّ لَــو سَــخَّرتَ ناقَــةَ صــالِحٍ"
"لِعَبــدِكَ مــا كانَــت مِــنَ السَلِســاتِ
وَيــا رَبِّ هَــل سَــيّارَةٌ أَو مَطــارَةٌ"
"فَيَــدنو بَعيــدُ البيــدِ وَالفَلَــواتِ
وَيــارَبِّ هَــل تُغنــي عَــنِ العَبــدِ حَجَّــةٌ"
" وَفي العُمــرِ مــا فيــهِ مِــنَ الهَفَــواتِ
وَتَشــهَدُ مــا آذَيــتُ نَفسًــا وَلَــم أَضِــر"
" وَلَم أَبــغِ فــي جَهــري وَلا خَطَراتــي
وَلا غَلَبَتنــي شِــقوَةٌ أَو سَــعادَةٌ"
"عَلــى حِكمَــةٍ آتَيتَنــي وَأَنــاةِ
وَلا جــالَ إِلا الخَيــرُ بَــينَ سَــرائِري"
" لَــدى سُــدَّةٍ خَيرِيَّــةِ الرَغَبــاتِ

وَلا بِـــتُّ إلا كَـــابنِ مَـــريَمَ مُشـــفِقًا"
"عَلـــى حُسَّـــدي مُســـتَغفِرًا لِعِـــداتي
وَلا حُمِّلَـــت نَفـــسٌ هَـــوىً لِبِلادِهـــا"
"كَنَفسِـــيَ فـــي فِعلـــي وَفـــي نَفَثـــاتي
وَإِنّـــي وَلا مَـــنٌّ عَلَيـــكَ بِطاعَـــةٍ"
" أُجِلَّ وَأُغلـــي فـــي الفُـــروضِ زَكـــاتي
أُبَلِّـــغُ فيهـــا وَهـــيَ عَـــدلٌ وَرَحمَـــةٌ"
"وَيَترُكُهـــا النُسّـــاكُ فـــي الخَلَـــواتِ
وَأَنـــتَ وَلِـــيُّ العَفـــوِ فَـــامحُ بِناصِـــعٍ"
" مِنَ الصّفحِ ما سَوَّدتُ مِـــن صَـــفَحاتي
وَمَـــن تَضـــحَكِ الـــدُنيا إِلَيـــهِ فَيَغتَـــرِر"
"يَمُـــت كَقَتيـــلِ الغيـــدِ بِالبَســـماتِ
وَرَكِـــبَ كَإِقبـــالِ الزَمـــانِ مُحَجَّـــلٍ"
"كَـــريمِ الحَواشـــي كـــابِرِ الخُطُـــواتِ
يَســـيرُ بِـــأَرضٍ أَخرَجَـــت خَيـــرَ أُمَّـــةٍ"
"وَتَحـــتَ سَـــماءِ الـــوَحيِ وَالسُـــوَراتِ
يُفـــيضُ عَلَيهـــا الـــيُمنَ فـــي غَدَواتِـــهِ"
" وَيُضفي عَلَيها الأَمـــنَ فـــي الرَوَحـــات
إِذا زُرتَ يـــا مَـــولايَ قَبـــرَ مُحَمَّـــدٍ"
"وَقَبَّلـــتَ مَثـــوى الأَعظَـــمِ العَطِـــراتِ
وَفاضَـــت مَـــعَ الـــدَمعِ العُيـــونُ مَهابَـــةً"
" لأَحمَـــدَ بَـــينَ السِـــترِ وَالحُجُـــراتِ

وَأَشـــرَقَ نـــورٌ تَحـــتَ كُـــلِّ ثَنِيَّـــةٍ"
" وَضـــاعَ أَريـــجٌ تَحـــتَ كُـــلِّ حَصـــاةِ
لِمُظهِـــرِ ديـــنِ اللهِ فَـــوقَ تَنوفَـــةٍ"
" وَبـــاني صُـــروحِ المجـــدِ فَـــوقَ فَـــلاةِ
فَقُـــل لِرَســـولِ اللهِ يـــا خَيـــرَ مُرسَـــلٍ"
"أَبُثُّـــكَ مـــا تَـــدري مِـــنَ الحَسَـــراتِ
شُـــعوبُكَ فـــي شَـــرقِ الـــبِلادِ وَغَربِهـــا"
" كَأَصحابِ كَهـــفٍ فـــي عَميـــقِ سُـــباتِ
بِأَيمـــــانِهِمْ نـــــورانِ ذِكـــــرٌ وَسُـــــنَّةٌ"
"فَمـــا بـــالُهُمْ فـــي حالِـــكِ الظُلُمـــاتِ
وَذَلِـــكَ ماضـــي مَجـــدِهِمْ وَفَخـــارِهِمْ"
"فَمـــا ضَـــرَّهُمْ لَـــو يَعمَلـــونَ لآتـــي
وَهَـــذا زَمـــانٌ أَرضُـــهُ وَسَـــماؤُهُ"
"مَجـــالٌ لِمِقـــدامٍ كَبيـــرِ حَيـــاةِ
مَشـــى فيـــهِ قَـــومٌ فـــي السَـــماءِ وَأَنشَـــؤوا"
"بَـــوارِجَ فـــي الأَبـــراجِ مُمتَنِعـــاتِ
فَقُـــل رَبِّ وَفِّـــق لِلعَظـــائِمِ أُمَّتـــي"
"وَزَيِّـــن لَهـــا الأَفعـــالَ وَالعَزَمـــاتِ

أحمد شوقي.. أمير الشعراء

هو أحمد شوقي علي أحمد شوقي المولود بحي الحنفي بالقاهرة في أكتوبر 1870م لأب شركسي وأم من أصول يونانية، وكانت جدته لأمه تعمل وصيفة في قصر الخديوي إسماعيل، وعلى جانب من الغنى والثراء، فتكفلت بتربية حفيدها ونشأ معها في القصر، ولما بلغ الرابعة من عمره التحق بكُتّاب الشيخ صالح فحفظ قدرًا من القرآن وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق بمدرسة المبتديان الابتدائية، وأظهر فيها نبوغًا واضحًا كوفئ عليه بإعفائه من مصروفات المدرسة وانكب على دواوين فحول الشعراء حفظًا واستظهارًا، فبدأ الشعر يجري على لسانه.

ثم التحق بمدرسة الحقوق سنة 1885م، وانتسب إلى قسم الترجمة الذي قد أنشئ بها حديثًا، وفي هذه الفترة ظهرت موهبة شوقي الشعرية ولفتت نظر أستاذه الشيخ "محمد البسيوني"،مدرس البلاغة في مدرسة الحقوق فرأى فيه شاعرية ونبوغا ، فشجّعه ، وبلغ من إعجابه بموهبة تلميذه أنه كان يعرض عليه قصائده قبل أن ينشرها في جريدة الوقائع المصرية.

والتحق شوقي بعد تخرجه في مدرسة الحقوق بقصر الخديوي توفيق الذي ما لبث أن أرسله على نفقته الخاصة إلى فرنسا لدراسة القانون، حتى حصل على إجازة الحقوق ثم مكث بعدها عدة أشهر في فرنسا في دراسة الأدب الفرنسي والوقوف على إنتاج كبار الكتاب والشعراء.

ثم عاد شوقي إلى مصر فعيّنه الخديوي عباس حلمي في وظيفة بقسم الترجمة في القصر، توثّقت خلالها علاقته بالخديوي الذي رأى في شعره عونًا له في صراعه مع الإنجليز، فقرَّبه إليه وأعلى منزلنه ، وخصَّه الشاعر العظيم بمدائحه في غدوه ورواحه، ولما خلع الإنجليز عباس الثاني عن عرش مصر، وأعلنوا الحماية عليها سنة (1941م)، وولّوا حسين كامل سلطنة مصر، طلبوا من الشاعر مغادرة البلاد، فاختار النفي إلى برشلونة في إسبانيا، وأقام مع أسرته في ضاحية فلفدريرا في برشلونة .

وفي المنفى في إسبانيا تعلم لغتها، وأنفق وقته في قراءة كتب التاريخ خاصة تاريخ الأندلس، وعكف على قراءة عيون الأدب العربي قراءة متأنية، وزار آثار المسلمين وحضارتهم في اشبيلية وقرطبة و غرناطة وتذكر حضارة العرب ومجدهم الداثر فسجله شعرًا ، وفاضت نفسه حنينا إلى وطنه مصر التي يعشقها فبثها لواعج الشوق وتباريح الجوى شعرا رقيقا تغنت به الأجيال من بعده كما نظم إسلامياته الرائعة، في مدح الرسول ﷺ والتي تعد من أبدع شعره قوة في النظم، وصدقًا في العاطفة، وجمالاً في التصوير، وتجديدًا في الموضوع، ومن أشهر قصائده "نهج البردة" التي عارض فيها البوصيري في بردته ويلحق بها الهمزية النبوية المشهورة.

كما اتجه شوقي إلى الحكاية على لسان الحيوان، وبدأ في نظم هذا الجنس الأدبي منذ أن كان طالبًا في فرنسا؛ ليتخذ منه وسيلة فنية يبث من خلالها نوازعه الأخلاقية والوطنية والاجتماعية، ويوقظ الإحساس بين مواطنيه بمآسي الاستعمار ومكائده. وقد صاغ شوقي هذه الحكايات بأسلوب سهل جذاب .

ثم صدر العفو عن شوقي فعاد إلى الوطن عام 1920م)، واستقبله الشعب استقبالاً رائعًا واحتشد الآلاف لتحيته، وكان على رأس مستقبليه الشاعر الكبير "حافظ إبراهيم"،

عاد شوقي فوجد الحركة الوطنية على أشدها فمال إلى جانب الشعب،وشارك في ثورته بشعره وتغنَّى بعواطف قومه وعبّر عن آمالهم في التحرر والاستقلال والنظام النيابي والتعليم، ولم يترك مناسبة وطنية إلا سجّل فيها مشاعر الوطن وما يجيش في صدور أبنائه من آمال.

وكان للتاريخ الفرعوني وأمجاد مصر النصيب الأوفى في شعره فنظم قصائد عن النيل والأهرام وأبي الهول وتغني بأمجاد مصر.

كما تناول شوقي قضايا العرب ومعاركهم ضد المستعمر، فنظم في "نكبة دمشق" وفي "نكبة بيروت" وفي ذكرى استقلال سوريا وذكرى شهدائها إمارة الشعر:

علا نجم شوقي بعد المنفى وصار شاعر الأمة المُعبر عن قضاياها، لا تفوته مناسبة وطنية إلا شارك فيها بشعره، وقابلته الأمة بكل تقدير وأنزلته منزلة عالية وبايعه شعراؤها بإمارة الشعر سنة 1927م في حفل أقيم بدار الأوبرا ، وأعلن حافظ إبراهيم باسمهم مبايعته بإمارة الشعر.

مسرحيات شوقي:

كتب شوق مسرحيات من التاريخ المصري والعربي القديم : "مصرع كليوباترا "و"قمبيز"، "مجنون ليلى"، "عنترة"، وأخرى من التاريخ المصري العثماني وهي "علي بك الكبير"، وله مسرحيتان هزليتان، هما: "الست هدي"، و"البخيلة."

كما كتب مسرحية "أميرة الأندلس" نثرًا، والتي بطلها أو أحد أبطالها البارزين هو الشاعر المعتمد بن عباد.

ثم وافته المنية عام 1932 تاركًا تراثًا شعريًا ضخمًا تتغنى به الأجيال .

المقاربة النصية

المستوى الفكري :

- مناسبة النص :

نظم أمير الشعراء أحمد شوقي قصيدة (إلى عرفات الله) تهنئة للخديوي عباس حلمي الثاني بعد عودته من أداء فريضة الحج ، وهي بمثابة اعتذار من شوقي للخديوي ، ذلك أنه (الخديوي) دعاه إلى أداء فريضة الحج معه ، ولكنه لم يذهب فكتب له هذه الأبيات معتذرًا ، وقد قبل اعتذاره لما كان يتمتع به من منزلة عند الخديوي .

يبدأ شوقي قصيده محييا الخديوي وكل حاج زار البيت الحرام مشيرًا إلى ما يتنزل على الحجيج من رحمات في تلك البقاع الطاهرة من المعمورة ، **إذ يقول** :

إِلـــى عَرَفـــاتِ اللّـــهِ يـــا خَيـــرَ زائِـــرٍ
"عَلَيـــكَ سَـــلامُ اللهِ فـــي عَرَفـــاتِ
وَيَـــومَ تُـــوَلّى وُجهَـــةَ البَيـــتِ ناضِـــرًا
"وَســـيمَ مَجـــالي البِشـــرِ وَالقَسَـــماتِ
عَلـــى كُـــلِّ أُفـــقٍ بِالحِجـــازِ مَلائِـــكٌ
"تَـــزُفُّ تَحايـــا اللهِ وَالبَرَكـــاتِ

إذا حُـــديَت عـــيسُ المُلـــوكِ فَـــإنَّهُمْ"
"لعيسِـــكَ فـــي البَيـــداءِ خَيـــرُ حُـــداةِ
لَـــدى البـــابِ جبريـــلُ الأَمـــينُ براحِـــهِ"
"رَســـــائِلُ رَحمانِيَّـــــةُ النَفَحـــــاتِ

ثم يتناول شوقي الحديث عن مناسك الحج ويصف الأماكن الطاهرة فهذه الكعبة الجميلة الغراء ترحب بزائريها في طهر وجلال ، وزمزم بمائها العذب السائغ تفيض سلسلاً زلالاً لزوار بيت الله الحرام ، ومحمد ﷺ يرحب بالحجيج الوافد إليه ، إذ جمعهم المولى عز وجل على الرحاب المقدسة العامرة ، تأمل ذلك كله **في الأبيات التالية** :

وَفـــي الكَعبَـــةِ الغَـــرّاءِ رُكـــنٌ مُرَحِّـــبٌ"
"بِكَعبَـــــةِ قُصّـــــادٍ وَرُكـــــنِ عُفـــــاةِ
وَمـــــا سَـــــكَبَ الميـــــزابُ مـــــاءً
وَإِنَّما "أَفاضَ عَلَيـكَ الأَجـرَ وَالرَحَمـاتِ
وَزَمـــزَمُ تَجـــري بَـــينَ عَينَيـــكَ أَعيُنًـــا"
"مِـــنَ الكَـــوثَرِ المَعســـولِ مُنفَجِـــراتِ
وَيَرمـــونَ إِبلـــيسَ الـــرَجيم فَيَصـــطَلي"
"وَشـــانيكَ نيرانًـــا مِـــنَ الجَمَـــراتِ
يُحَيّيـــكَ طَـــهَ فـــي مَضـــاجِعِ طُهـــرِهِ
"وَيَعلَـــمُ مـــا عالَجـــتَ مِـــن عَقَبـــاتِ
وَيُثنـــي عَلَيـــكَ الراشِـــدونَ بِصـــالِحٍ"
"وَرُبَّ ثَنـــاءٍ مِـــن لِســـانِ رُفـــاتِ

لَـــكَ الـــدينُ يـــا رَبَّ الحَجـــيجِ جَمَعـــتَهُمْ"

"لِبَيـــتٍ طَهـــور الســـاحِ وَالعَرَصـــاتِ

ويتحدث شاعرنا عن توافد الحجيج ، وأنهم تجمعوا من جهات متفرقة في مكان تتساوى فيه الأقدار ، الغني والفقير ، والقوي والضعيف ، والسيد والمسود كلهم سواء أمام عظمة خالق الأرض والسماء ، **تدل على هذه المعاني الأبيات التالية** :

أَرى النـــاسَ أَصـــنافًا وَمِـــن كُـــلِّ بُقعَـــةٍ"

"إِلَيـــكَ انتَهَـــوا مِـــن غُربَـــةٍ وَشَـــتاتِ

تَســـاوَوا فَـــلا الأَنســـابُ فيهـــا تَفـــاوُتٌ"

"لَـــدَيكَ وَلا الأَقـــدارُ مُختَلِفـــاتِ

عَنَـــت لَـــكَ فـــي التُـــربِ المُقَـــدَّسِ جَبهَـــةٌ"

"يَـــدينُ لَهـــا العـــاتي مِـــنَ الجَبَهـــاتِ

مُنَـــوِّرَةٌ كَالبَـــدرِ شَـــمّاءُ كَالسُـــها"

وَتُخفَـــضُ فـــي حَـــقٍّ وَعِنـــدَ صَـــلاةِ

وَيـــا رَبِّ لَـــو سَـــخَّرتَ ناقَـــةَ صـــالِحٍ"

"لِعَبـــدِكَ مـــا كانَـــت مِـــنَ السَلِســـاتِ

وَيـــا رَبِّ هَـــل سَـــيّارَةٌ أَو مَطـــارَةٌ"

"فَيَـــدنو بَعيـــدُ البيـــدِ وَالفَلَـــواتِ

و يتساءل الشاعر في تضرع وخوف هل حجة المرء كافية عاصمة له وفي عمره ما فيه من الخطايا والهفوات ؟ ثم يشهد الله أنه متسبب في إيذاء أحد ولم يحمل إلاَّ الخير للناس جميعا طالبًا منه العفو والغفران في أرض أخرجت خير أمة للناس يعلي قدرها وحي و سورات تتنزل من سماوات العلي الأعظم جل شانه في علاه ، **يقول** :

وَيـــا رَبِّ هَـــل تُغنـــي عَـــنِ العَبـــدِ حَجَّـــةٌ"
"وَفـــي العُمـــرِ مـــا فيـــهِ مِـــنَ الهَفَـــواتِ
وَتَشـــهَدُ مـــا آذَيـــتُ نَفسًـــا وَلَـــم أَضِـــر"
"وَلَم أَبـــغِ فـــي جَهـــري وَلا خَطَراتـــي
وَلا غَلَبَتنـــــي شِـــــقوَةٌ أَو سَـــــعادَةٌ"
"عَلـــى حِكمَـــةٍ آتَيتَنـــي وَأَنـــاةِ
وَلا جـــالَ إِلا الخَيـــرُ بَـــينَ سَـــرائِري"
"لَـــدى سُـــدَّةٍ خَيرِيَّـــةِ الرَغَبـــاتِ
وَلا بِـــتُّ إِلا كَـــابنِ مَـــريَمَ مُشـــفِقًا"
"عَلـــى حُسَّـــدي مُســـتَغفِرًا لِعِـــداتي
وَلا حُمِّلَـــت نَفـــسٌ هَـــوىً لِبِلادِهـــا
"كَنَفسِـــيَ فـــي فِعلـــي وَفـــي نَفَثـــاتي
وَإِنّـــي وَلا مَـــنٌّ عَلَيـــكَ بِطاعَـــةٍ"
"أُجِـــلُّ وَأُغلـــي فـــي الفُـــروضِ زَكـــاتي
أُبَلِّـــغُ فيهـــا وَهـــيَ عَـــدلٌ وَرَحمَـــةٌ"
"وَيَترُكُهـــا النُسّـــاكُ فـــي الخَلَـــواتِ

وَأَنـــتَ وَلِـــيُّ العَفـــوِ فَـــامحُ بِناصِـــعٍ"
" مِنَ الصَفحِ مـــا سَـــوَّدتُ مِـــن صَـــفَحاتي
وَمَـــن تَضـــحَكِ الـــدُنيا إِلَيـــهِ فَيَغتَـــرِر"
"يَمُـــت كَقَتيـــلِ الغيـــدِ بِالبَسَـــماتِ
وَرَكِـــبَ كَإِقبـــالِ الزَمـــانِ مُحَجَّـــلِ"
"كَـــريمِ الحَواشـــي كـــابِرِ الخُطُـــواتِ
يَســـيرُ بِـــأَرضٍ أَخرَجَـــت خَيـــر أُمَّـــةٍ"
"وَتَحـــتَ سَـــماءِ الـــوَحيِ وَالسُـــوَراتِ

ويختم أمير الشعراء قصيده طالبا من الخديوي ومن الحجيج عندما يقبلون مثوى النبي الخاتم - ﷺ - يطلب منهم أن يرفعوا شكواه إلى الله مما آل إليه حال المسلمين جميعا في شرق البلاد وغربها من فرقة وضعف وتخلف عن ركب الحضارة ، وقد عزلوا عن العالم من حولهم ، كأصحاب الكهف وقنعوا بنومهم وتخلفهم عن ركب الحضارة ، علما بأنهم يمتلكون أسلحة التقدم والرخاء متمثلة في القرآن كتاب الله المنزل من السماء وفي السنة النبوية المطهرة ، وهو إذ يرفع هذه الشكوى على الله عزوجل ، فإنه يدعوه أن يوفق أمته لعظائم الأمور ، ويهيئ لها من أمرها رشدًا ، **يقول** :

إِذا زُرتَ يـــا مَـــولايَ قَبـــرَ مُحَمَّـــدٍ"
"وَقَبَّلـــتَ مَثـــوى الأَعظَـــمِ العَطِـــراتِ
وفاضَـــت مَـــعَ الـــدَمعِ العُيـــونُ مَهابَـــةً"
"لأَحمَـــدَ بَـــينَ السِـــترِ وَالحُجُـــراتِ

وَأَشـــرَقَ نـــورٌ تَحـــتَ كُـــلِّ ثَنِيَّـــةٍ"

"وَضـــاعَ أَريـــجٌ تَحـــتَ كُـــلِّ حَصـــاةِ

لِمُظهِـــرِ ديـــنِ اللهِ فَـــوقَ تَنوفَـــةٍ"

"وَبـــاني صُـــروحِ المَجـــدِ فَـــوقَ فَـــلاةِ

فَقُـــل لِرَســـولِ اللَـــهِ يـــا خَيـــرَ مُرسَـــلٍ"

"أَبُثُّـــكَ مـــا تَـــدري مِـــنَ الحَسَـــراتِ

شُـــعوبُكَ فـــي شَـــرقِ الـــبِلادِ وَغَربِهـــا"

" كَأَصحابِ كَهـــفٍ فـــي عَميـــقِ سُـــباتِ

بِأَيمـــــانِهِمْ نـــــورانِ ذِكـــــرٌ وَسُـــــنَّةٌ"

"فَمـــا بـــالُهُمْ فـــي حالِـــكِ الظُلُمـــاتِ

وَذَلِـــكَ ماضـــي مَجـــدِهِمْ وَفَخـــارِهِمْ"

"فَمـــا ضَـــرَّهُمْ لَـــو يَعمَلـــونَ لآتـــي

وَهَـــذا زَمـــانٌ أَرضُـــهُ وَسَـــماؤُهُ"

"مَجـــالٌ لِمِقـــدامٍ كَبيـــرِ حَيـــاةِ

مَشـــى فيـــهِ قَـــومٌ فـــي السَـــماءِ وَأَنشَـــؤوا"

"بَـــوارِجَ فـــي الأَبـــراجِ مُمتَنِعـــاتِ

فَقُـــل رَبِّ وَفِّـــق لِلعَظـــائِمِ أُمَّتـــي"

"وَزَيِّـــن لَهـــا الأَفعـــالَ وَالعَزَمـــاتِ

المستوى البنائي :

الأساليب الخبرية هي السائدة في الأبيات ، ذلك لأن الشاعر في مجال الوصف والإعجاب بعظمة الأماكن المقدسة ، **ومن هذه الأساليب الخبرية قول الشاعر**:

وَفي الكَعبَةِ الغَرّاءِ رُكنٌ مُرَحِّبٌ"

"بِكَعبَةِ قُصّادٍ وَرُكنِ عُفاةِ

وَزَمزَمُ تَجري بَينَ عَينَيكَ أَعيُنًا"

"مِنَ الكَوثَرِ المَعسولِ مُنفَجِراتِ

الغرض من الخبر هنا الإشادة بعظمة الكعبة وترحيبها بزائريها ، وبعذوبة ماء زمزم

ومن الخبر قوله :

تَساوَوا فَلا الأَنسابُ فيها تَفاوُتٌ"

"لَدَيكَ وَلا الأَقدارُ مُختَلِفاتِ

غرض الخبر تأكيد مساواة الحجيج بين الناس جميعا .

ومنه قوله :

شُعوبُكَ في شَرقِ البِلادِ وَغَربِها"

"كَأَصحابِ كَهفٍ في عَميقِ سُباتِ

يفيد هذا الخبر بيان مدى غفلة المسلمين وتأخرهم عن ركب الحضارة والتقدم.

ومن الأساليب الإنشائية في الأبيات :

- يا خير زائر: نداء يفيد التنبيه وتعظيم زوار بيت الله الحرام .

وقوله :

- هل تغني عن العبد حجة : استفهام غرضه النفي .

وقوله :

فقـــــل رب وفـــــق للعظـــــائم أمتـــــي

وزيـــــن لهـــــا الأفعـــــال والعزمـــــات

أمر يفيد الالتماس والطلب ، وفي البيت نداء غرضه التضرع والدعاء.

ومن مظاهر الجمال في الأبيات :

وَمَـــن تَضـــحَكِ الـــدُنيا إِلَيـــهِ فَيَغتَـــرِر"

"يَمُـــت كَقَتيـــلِ الغيـــدِ بِالبَسَـــماتِ

تشبيه تمثيلي يبرز عاقبة من يغتر بالدنيا وما فيها من متاع **وقوله** :

- وفي الكعبة الغراء ركن مرحب .

استعارة مكنية تفيد عظمة الكعبة وما تتمتع به من طهر وجلال ومكانة.

وقوله :

شـــعوبك فـــي شـــرق الـــبلاد وغربهـــا

كأصـــحاب كهـــف فـــي عميـــق ســـبات

تشبيه يبرز مدى ضعف وتخاذل الشعوب الإسلامية.

ومن المحسنات البديعية : الطباق بين :

- ناصع ، سودت .
- أرض ، سماء .
- شرق ، غرب .

السمات التي تميز شعر شوقي :

شوقي من رواد المدرسة الكلاسيكية الاتباعية ، فهو يسير في فلك البارودي

ويلاحظ في شعره :

- جزالة اللفظ وقوة المعني
- الالتزام بوحدة الوزن والقافية .
- صوره الجمالية تقليدية منتزعة من البيئة ، وكان ذا حس لغوي مرهف يحرص على موسيقية الأبيات ، يدقق في اختيار الألفاظ ، فجاء شعره لحنًا صافيًا ونغمًا رائعًا استحق به أن يلقب أمير الشعراء .

النص السادس

كم ذا يكابد عاشقٌ ويلاقي

للشاعر : حافظ إبراهيم

كَـــــم ذا يُكابِـــــدُ عاشِـــــقٌ وَيُلاقـــــي
فـــي حُـــبِّ مِصـــرَ كَثيـــرَةِ العُشّـــاق
إِنّـــــي لأَحمِـــــلُ فـــــي هَـــــواكِ صَـــــبابَةً
يـــا مِصـــرُ قَـــد خَرَجَـــت عَـــنِ الأَطـــواق
لَهفـــــي عَلَيـــــكِ مَتـــــى أَراكِ طَليقَـــــةً
يَحمـــــي كَـــــريمَ حِمـــــاكِ شَـــــعبٌ راقـــــي
كَلِـــــفٌ بِمَحمـــــودِ الخِـــــلالِ مُتَـــــيَّمٌ
بِالبَـــــذلِ بَـــــينَ يَـــــدَيكِ وَالإِنفـــــاق
إِنّـــــي لَتُطرِبُنـــــي الخِـــــلالُ كَريمَـــــةً
طَـــــرَبَ الغَريـــــبِ بِأَوبَـــــةٍ وَتَلاقـــــي
وَتَهُزُّنـــــي ذِكـــــرى المُـــــروءَةِ وَالنَـــــدى
بَـــــينَ الشَـــــمائِلِ هِـــــزَّةَ المُشـــــتاق
مـــــا البابِلِيَّـــــةُ فـــــي صَـــــفاءِ مِزاجِهـــــا
وَالشَـــــربُ بَـــــينَ تَنـــــافُسٍ وَسِـــــباق
وَالشَـــــمسُ تَبـــــدو فـــــي الكُئـــــوسِ وَتَختَفـــــي
وَالبَـــدرُ يُشـــرِقُ مِـــن جَبـــينِ الســـاقي
بِأَلَـــــذَّ مِـــــن خُلُـــــقٍ كَـــــريمٍ طَـــــاهِرٍ
قَـــــد مازَجَتـــــهُ سَـــــلامَةُ الأَذواق
فَـــــإِذا رُزِقـــــتَ خَليقَـــــةً مَحمـــــودَةً
فَقَـــــدِ اِصـــــطَفاكَ مُقَسِّـــــمُ الأَرزاق
فَالنـــــاسُ هَـــــذا حَظُّـــــهُ مـــــالٌ وَذا
عِلـــــمٌ وَذاكَ مَكـــــارِمُ الأَخـــــلاق

وَالمـــــالُ إِن لَـــــم تَـــــدَّخِرهُ مُحَصَّـــــناً
بِـــــالعِلمِ كـــــانَ نِهايَـــــةَ الإِمـــــلاق
وَالعِلـــــمُ إِن لَـــــم تَكتَنِفـــــهُ شَـــــمائِلٌ
تُعليـــــهِ كـــــانَ مَطِيَّـــــةَ الإِخفـــــاق
لا تَحسَـــــبَنَّ العِلـــــمَ يَنفَـــــعُ وَحـــــدَهُ
مـــــا لَـــــم يُتَـــــوَّج رَبُّـــــهُ بِخَـــــلاق
كَـــــم عـــــالِمٍ مَـــــدَّ العُلـــــومَ حَبـــــائِلاً
لِوَقيعَـــــــةٍ وَقَطيعَـــــــةٍ وَفِـــــــراق
وَفَقيـــــهِ قَـــــومٍ ظَـــــلَّ يَرصُـــــدُ فِقهَـــــهُ
لِمَكيـــــــدَةٍ أَو مُســـــــتَحَلٍّ طَـــــــلاق
يَمشـــــي وَقَـــــد نُصِـــــبَت عَلَيـــــهِ عِمامَـــــةٌ
كَـــــالبُرجِ لَكِـــــن فَـــــوقَ تَـــــلٍّ نِفـــــاق
يَدعونَـــــهُ عِنـــــدَ الشِـــــقاقِ وَمـــــا دَرَوا
أَنَّ الَّـــــذي يَـــــدعونَ خِـــــدنُ شِـــــقاق
وأَطَبيـــــبِ قَـــــوم قَـــــد أَحَـــــلَّ لِطِبِّـــــهِ
مـــــالا تُحِـــــلَّ شَـــــريعَةُ الخَـــــلاق
قَتَـــــلَ الأَجِنَّـــــةَ فـــــي البُطـــــونِ وَتـــــارَةً
جَمَـــــعَ الـــــدَوانِقَ مِـــــن دَمٍ مُهـــــراق
أغلـــــى وَأَثمَـــــنُ مِـــــن تَجـــــارِبِ عِلمِـــــهِ
يَـــــومَ الفَخـــــارِ تَجـــــارِبُ الحَـــــلاق
وَمُهَنـــــدِسٍ لِلنيـــــلِ بـــــاتَ بِكَفِّـــــهِ
مِفتـــــاحُ رِزقِ العامِـــــلِ المِطـــــراق

تَنـــــدى وَتَيـــــبَسُ لِلخَلائِـــــق كَفُّـــــهُ
بِالمـــــاءِ طَـــوعَ الأَصـــفَرِ البَـــرّاق
لا شَـــيءَ يَلـــوي مِـــن هَـــواهُ فَحَـــدُّهُ
فـــي السَـــلبِ حَـــدُّ الخـــائِنِ السَـــرّاق
وَأَديـــــبِ قَـــــومٍ تَســـــتَحِقُّ يَمينُـــــهُ
قَطـــعَ الأَنامِـــلِ أَو لَظـــى الإِحـــراق
يَلهـــــو وَيَلعَـــــبُ بِـــــالعُقولِ بَيانُـــــهُ
فَكَأَنَّـــهُ فـــي السِـــحرِ رُقيَـــةُ راقـــي
فـــي كَفِّـــهِ قَلَـــمٌ يَمُـــجُّ لُعابُـــه
سُـــمّاً وَيَنفِثُـــهُ عَلـــى الأَوراق
يَـــرِدُ الحَقـــائِقَ وَهـــيَ بـــيضٌ نُصَّـــعٌ
قُدسِـــيَّةٌ عُلوِيَّـــةُ الإِشـــراق
فَيَرُدُّهـــا ســـوداً عَلـــى جَنَباتِهـــا
مِـــن ظُلمَـــةَ التَمويـــهِ أَلـــفُ نِطـــاق
عَرِيَـــت عَـــنِ الحَـــقِّ المُطَهَّـــرِ نَفسُـــهُ
فَحَياتُـــهُ ثِقـــلٌ عَلـــى الأَعنـــاق
لَـــو كـــانَ ذا خُلُـــقٍ لأَســـعَدَ قَومَـــهُ
بِبَيانِـــهِ وَيَراعِـــهِ السَـــبّاق
مَـــن لـــي بِتَربِيَـــةِ النِســـاءِ فَإِنَّهـــا
فـــي الشَـــرقِ عِلَّـــةُ ذَلِـــكَ الإِخفـــاق
الأُمُّ مَدرَسَـــــــةٌ إِذا أَعـــــــدَدتَها
أَعـــدَدتَ شَـــعباً طَيِّـــبَ الأَعـــراق

الأُمُّ رَوضٌ إِن تَعَهَّـــــــــدَهُ الحَيـــــــــا
بِـــــــالرِيِّ أَورَقَ أَيَّمـــــــا إِيـــــــراق
الأُمُّ أُســـــــــتاذُ الأَســـــــــاتِذَةِ الأُلـــــــى
شَـــــغَلَت مَـــــآثِرُهُم مَـــــدى الآفـــــاق
أَنـــا لا أَقـــولُ دَعـــوا النِســـاءَ سَـــوافِراً
بَـــينَ الرِجـــالِ يَجُلـــنَ فـــي الأَســـواق
يَـــــدرُجنَ حَيـــــثُ أَرَدنَ لا مِـــــن وازِعٍ
يَحـــــذَرنَ رِقبَتَـــــهُ وَلا مِـــــن واقـــــي
يَفعَلـــــنَ أَفعـــــالَ الرِجـــــالِ لِواهِيـــــاً
عَـــــن واجِبـــــاتِ نَـــــواعِسِ الأَحـــــداق
فـــــي دورِهِـــــنَّ شُـــــؤونُهُنَّ كَثيـــــرَةٌ
كَشُـــــؤونِ رَبِّ السَـــــيفِ وَالمِـــــزراق
كَـــــلا وَلا أَدعـــــوكُمُ أَن تُســـــرِفوا
فـــي الحَجـــبِ وَالتَضـــييقِ وَالإِرهـــاق
لَيسَـــــت نِســـــاؤُكُمُ حُلـــــىً وَجَـــــواهِراً
خَـــوفَ الضَـــياعِ تُصـــانُ فـــي الأَحقـــاق
لَيسَـــــت نِســـــاؤُكُمُ أَثاثـــــاً يُقتَنـــــى
فـــي الـــدورِ بَـــينَ مَخـــادِعٍ وَطِبـــاق
تَتَشَـــــكَّلُ الأَزمـــــانُ فـــــي أَدوارِهـــــا
دُوَلاً وَهُـــنَّ عَلـــى الجُمـــودِ بَـــواقي
فَتَوَسَّـــطوا فـــي الحـــالَتَينِ وَأَنصِـــفوا
فَالشَـــرُّ فـــي التَقييـــدِ وَالإِطـــلاق

رَبّـــوا البَنـــاتِ عَلـــى الفَضـــيلَةِ إِنَّهـــا
فـــي المَـــوقِفَينِ لَهُـــنَّ خَيـــرُ وَثـــاق
وَعَلَـــــيكُمُ أَن تَســـــتَبينَ بَنـــــاتُكُم
نـــورَ الهُـــدى وَعَلـــى الحَيـــاءِ البـــاقي

الشاعر : حافظ إبراهيم (شاعر النيل)

هـو محمـد حـافظ بـن إبـراهيم المولـود في محافظـة أسـيوط عـام 1872م على متن سفينة كانت راسية على نهر النيل أمام ديروط وهي قرية بمحافظة أسيوط أبوه مصري وأمه تركية. توفي والداه وهو صغير. أتت به أمه قبل وفاتها إلى القاهرة حيث نشأ بها يتيمًا تحت كفالة خاله الذي ألحقه بالمدرسة الخيريَّة بالقلعة، فبقي في القاهرة حتى التحاقه بالمدرسة الخديويَّة الثانويَّة، ثم انتقل مع خاله إلى طنطا عام ؛ حيث كان يعمل مهندسًا للتنظيم هناك و كان ضيق الرزق حيث كان يعمل مهندسا في مصلحة التنظيم.

وقد التحق حافظ إبراهيم بالمحاماة، لكنه سرعان ما ضجر منها، وتركها عائدًا إلى القاهرة ملتحقًا بالمدرسة الحربيَّة، وتخرَّج فيها برتبة ملازم ثان عام وقد قارب العشرين من عمره، فاستعانت به وزارة الداخلية، ثم استغنت عنه ثم عاد مرَّة أخرى إلى وزارة الحربيَّة، فحوَّلته بدورها إلى الاستيداع لتراخيه وتكاسله في عمله عام 1895م.

ثم عاد حافظ إبراهيم مرَّة أخرى إلى العمل بوزارة الحربية حيث تمَّ إرساله إلى السودان مع الجنرال الإنجليزي "كيتشنر" ليعمل تحت إمرته، وفي السودان عانى حافظ من صلف الجنرال الإنجليزي، واتُّهِم بعدها حافظ إبراهيم بتحريض

الضبَّاط على العصيان والتمرُّد، فيُحال مرَّة أخرى للاستيداع سنة 1900م، فعاد للقاهرة باحثًا عن وظيفة مدنيَّة يقتات منها، ولكنَّ الشاعر ظلَّ يكابد قسوة الحياة معتمدًا على راتب الاستيداع الذي لم يتجاوز الأربعة جنيهات، لكنه في عام 1911م عُيِّن بدار الكتب بواسطة أحمد حشمت باشا، ثم يمنحه درجة الباكوية، ثم نيشان النيل .

امتاز بقوة ذاكرته والتي قاومت السنين ولم يصبها الوهن والضعف على مر 60 سنة هي سنوات عمره ، تلك الذاكرة التي اتسعت لعدد لا حصر له من القصائد العربية القديمة والحديثة ومئات المطالعات والكتب وكان باستطاعته – بشهادة أصدقائه – أن يقرأ كتابًا أو ديوان شعر كاملاً في عده دقائق وبقراءة سريعة ثم بعد ذلك يتمثل ببعض فقرات هذا الكتاب أو أبيات ذاك الديوان. وروى عنه بعض أصدقائه أنه كان يسمع قارئ القرآن في بيت خاله يقرأ سورة الكهف أو مريم أو طه فيحفظ ما يقوله ويؤديه كما سمعه بالرواية التي سمع القارئ يقرأ بها.

ومع تلك الهبة الرائعة من قوة في الذاكرة إلاَّ أنه لم يهتم بتنمية مخزونه الفكري فلم يقرأ كتاباً واحداً من آلاف الكتب التي تزخر بها دار المعارف، والتي كان الوصول إليها يسيرا بالنسبة لحافظ إذ كان رئيسًا للقسم الأدبي بدار الكتب آنذاك في فترة امتدت من 1911 إلى 1932 .

كان متلافا للمال شديد التبذير ، فقد قال عنه العقاد رحمه الله (مرتب سنة في يد حافظ إبراهيم يساوى مرتب شهر) ومما يروى عن غرائب تبذيره أنه استأجر قطارا كاملا ليوصله بمفرده إلى حلوان حيث يسكن وذلك بعد مواعيد العمل الرسمية .

كـان حـافظ إبـراهيم إحـدى عجائـب زمانـه، لـيس فقـط في جزالـة شـعره بل يعتبر شعره سجل الأحداث، إنما يسجلها بدماء قلبه وأجزاء روحه ويصوغ منها أدبا قيما يحث النفوس ويدفعها إلى النهضة، سواء أضحك في شعره أم بكى وأمل أم يئس، فقد كان يتربص كل حادث هام يعرض فيخلق منه موضوعا لشعره ويملؤه بما يجيش في صدره.

كان أحسن خلق الله إنشادًا للشعر. ومن أروع المناسبات التي أنشد فيها شعره بكفاءة هي حفلة تكريم أحمد شوقي ومبايعته أميراً للشعر في دار الأوبرا الخديوية، وأيضًا القصيدة التي أنشدها ونظمها في الذكرى السنوية لرحيل مصطفى كامل التي خلبت الألباب وساعدها على ذلك الأداء المسرحي الذي قام به حافظ للتأثير في

وفاته :

تـوفي حـافظ إبـراهيم سنة 1932م في الساعة الخامسة من صباح يوم الخميس، وكان قد أستدعى 2 من أصحابه لتناول العشاء ولم يشاركهما لمرض أحس به. وبعد مغادرتهما شعر بشدة المرض فنادى غلامه الذي أسرع لاستدعاء الطبيب وعندما أتى وجد حافظا قد أسلم الروح إلى بارئها ، ودفن في مقابر السيدة نفيسة بالقاهرة .

له نتاج أدبي يتمثل في :

- ديوان شعر كبير.
- البؤساء: ترجمة عن فكتور هوجو.
- ليالي سطيح في النقد الاجتماعي.

- في التربية الأولية. (معرب عن الفرنسية).
- الموجز في علم الاقتصاد. (بالاشتراك مع خليل مطران).

ومن جميل شعره الوطني السياسي ما قاله في (مأساة دنشواي) التي راح ضحيتها **كثير من المصريين** :

أَيُّهـــــا القـــــائِمونَ بِـــــالأَمرِ فينـــــا
هَـــــل نَسِـــــيتُمْ وَلاءَنـــــا وَالـــــوِدَادَا؟
خَفِّضـــــوا جَيشَـــــكُمْ وَنـــــامُوا هَنيئًـــــا
وَابتَغـــوا صَـــيْدَكُمْ وَجوبُـــوا الـــبِلادَا
وَإِذا أَعـــــــــــوَزَتكُمُ ذاتُ طَـــــــــــوقٍ
بَـــيْنَ تِلـــكَ الرُّبـــا فَصـــيدوا العِبَـــادَا
إِنَّمـــــا نَحْـــــنُ وَالحَمـــــامُ سَـــــواءٌ
لَـــــم تُغـــــادِرْ أَطواقُنـــــا الأَجيَـــــادَا
لَيـــــتَ شِـــــعري أَتِلـــــكَ مَحْكَمَـــــةُ
التفـتيشِ عادَتْ أَم عَهدُ نيـرونَ عَـادَا؟
كَيـــفَ يَحلـــو مِـــنَ القَـــوِيِّ التَشَـــفّي
مِـــن ضَـــعيفٍ أَلقـــى إِلَيـــهِ القِيَـــادَا؟
أَنـــتَ جَلَّدْنـــا فَـــلا تَـــنسَ أَنَّـــا
قَـــد لَبِســـنا عَلـــى يَـــدَيكَ الحِـــدَادَا

المقاربة النصية :

المستوى الفكري :

هذا نص اجتماعي يندرج تحت دعوات الإصلاح والتربية التي حمل لواءها كثير من الشعراء إيمانا منهم بدور الكلمة وخصوصا الشعر في مجال الإصلاح والتربية والتهذيب .

والقصيدة مقسمة إلى أجزاء :

في الجزء الأول منها :

يتغزل الشاعر في مصر ويبين أن عشقه لها قد فاق كل حد ويتمنى أن يراها حرة طليقة يقوم على حمايتها وتصريف أمورها شعب يحمل في طياته الرقي والتقدم ويتمتع بمكارم الأخلاق يطيب له البذل والعطاء من أجل هذا البلد العظيم **فيقول** :

كَـــــم ذا يُكابِـــــدُ عاشِـــــقٌ وَيُلاقـــــي
فـــي حُـــبِّ مِصـــرَ كَثيـــرَةِ العُشّـــاق
إِنّـــي لأَحمِـــلُ فـــي هَـــواكِ صَـــبابَةً
يا مِصـــرُ قَـــد خَرَجَـــت عَـــنِ الأَطـــواق
لَهفـــي عَلَيـــكِ مَتـــى أَراكِ طَليقَـــةً
يَحمـــي كَـــريمَ حِمـــاكِ شَـــعبٌ راقـــي
كَلِـــفٌ بِمَحمـــودِ الخِـــلالِ مُتَـــيَّمٌ
بِالبَـــذلِ بَـــينَ يَـــدَيكِ وَالإِنفـــاق

وفي الجزء الثاني من النص :

يتحدث الشاعر عن الأخلاق الكريمة والمروءة ، ويبين أنه يلذ له ما في الإنسان من كرم الخلال ، وأن من رضا الله عن الإنسان أن يرزقه خلقًا طيبًا .

والناس مختلفون فيما بينهم ، فهذا رزقه مال ، وهذا رزقه علم ، وهذا رزقه مال وفير ، والمال لا بد له من علم يصونه ويحميه ، وكذلك العلم لا بد له من خلق يتوج صاحبه ، فالعلم وحده بغير خلق لا جدوى منه ، **ثم يبين قيمة الخلق الكريم لصاحبه** : فالطبيب والمهندس والفقيه والأديب ما لم يجعلوا الأخلاق الكريمة أساسا لعملهم كانت أعمالهم سدى لا غناء فيها ولا نفع ، **يقول** :

إِنّـــي لَتُطرِبُنـــي الخِـــلالُ كَريمَـــةً
طَـــرَبَ الغَريـــبِ بِأَوبَـــةٍ وَتَلاقـــي
وَتَهُزُّنـــي ذِكـــرى المُـــروءَةِ وَالنَـــدى
بَـــينَ الشَـــمائِلِ هِـــزَّةَ المُشـــتاقِ
فَـــإِذا رُزِقـــتَ خَليقَـــةً مَحمـــودَةً
فَقَـــدِ اِصـــطَفاكَ مُقَسِّـــمُ الأَرزاقِ
فَالنـــاسُ هَـــذا حَظُّـــهُ مـــالٌ وَذا
عِلـــمٌ وَذاكَ مَكـــارِمُ الأَخـــلاقِ
وَالمـــالُ إِن لَـــم تَـــدَّخِرهُ مُحَصَّـــناً
بِـــالعِلمِ كـــانَ نِهايَـــةَ الإِمـــلاقِ
وَالعِلـــمُ إِن لَـــم تَكتَنِفـــهُ شَـــمائِلٌ
تُعليـــهِ كـــانَ مَطِيَّـــةَ الإِخفـــاقِ

لا تَحسَبَنَّ العِلمَ يَنفَعُ وَحدَهُ
ما لَم يُتَوَّج رَبُّهُ بِخَلاق
كَم عالِمٍ مَدَّ العُلومَ حَبائِلاً
لِوَقيعَةٍ وَقَطيعَةٍ وَفِراق
وَفَقيهِ قَومٍ ظَلَّ يَرصُدُ فِقهَهُ
لِمَكيدَةٍ أَو مُستَحَلِّ طَلاق
يَمشي وَقَد نُصِبَت عَلَيهِ عِمامَةٌ
كَالبُرجِ لَكِن فَوقَ تَلِّ نِفاق
يَدعونَهُ عِندَ الشِقاقِ وَما دَرَوا
أَنَّ الَّذي يَدعونَ خِدنُ شِقاق
وَطَبيبِ قَومٍ قَد أَحَلَّ لِطِبِّهِ
ما لا تُحِلُّ شَريعَةُ الخَلاق
قَتَلَ الأَجِنَّةَ في البُطونِ وَتارَةً
جَمَعَ الدَوانِقَ مِن دَمٍ مُهراق
أغلى وَأَثمَنُ مِن تَجارِبِ عِلمِهِ
يَومَ الفَخارِ تَجارِبُ الحَلاق
وَمُهَندِسٍ لِلنيلِ باتَ بِكَفِّهِ
مِفتاحُ رِزقِ العامِلِ المِطراق
تَندى وَتَيبَسُ لِلخَلائِقِ كَفُّهُ
بِالماءِ طَوعَ الأَصفَرِ البَرّاق
لا شَيءَ يَلوي مِن هَواهُ فَحَدُّهُ
في السَلبِ حَدُّ الخائِنِ السَرّاق

وَأَديـــــبِ قَـــــومٍ تَســـــتَحِقُّ يَمينُـــــهُ
قَطـــعَ الأَنامِـــلِ أَو لَظـــى الإِحـــراق
يَلهـــو وَيَلعَـــبُ بِـــالعُقولِ بَيانُـــهُ
فَكَأَنَّـــهُ فـــي السِـــحرِ رُقيَـــةُ راقـــي
فـــي كَفِّـــهِ قَلَـــمٌ يَمُـــجُّ لُعابُـــه
سُـــمّاً وَيَنفِثُـــهُ عَلـــى الأَوراق
يَـــرِدُ الحَقـــائِقَ وَهـــيَ بـــيضٌ نُصَّـــعٌ
قُدسِـــيَّةٌ عُلوِيَّـــةُ الإِشـــراق
فيردهـــا ســـوداً عَلـــى جَنَباتِهـــا
مِـــن ظُلمَـــةَ التَمويـــهِ أَلـــفُ نِطـــاق
عَرِيـــت عَـــنِ الحَـــقِّ المُطَهَّـــرِ نَفسُـــهُ
فَحَياتُـــهُ ثِقـــلٌ عَلـــى الأَعنـــاق
لـــو كـــانَ ذا خُلُـــقٍ لأَســـعَدَ قَومَـــهُ
بِبَيانِـــهِ وَيَراعِـــهِ السَـــبّاق

في الجزء الأخير من النص:

يتحدث الشاعر عن مكانة المرأة ومنزلتها في المجتمع ، وأنها الأساس لكونها تربي الأولاد ، وتخرج الأجيال ، ثم يناشد قومه أن يحسنوا تربية البنات ، وأن تكون تنشئتهن على الفضائل ، وان تكون تربية وسطية معتدلة ، ليس فيها تزمت ولا تفريط ، **يقول في منزلة المرأة** :

مَـــن لـــي بِتَربِيَـــةِ النِســـاءِ فَإِنَّهـــا
فـــي الشَـــرقِ عِلَّـــةُ ذَلِـــكَ الإِخفـــاق

الأُمُّ مَدرَسَـــــــــــةٌ إذا أَعـــــــــــدَدتَها
أَعـــــدَدتَ شَـــــعباً طَيِّـــــبَ الأَعـــــراق
الأُمُّ رَوضٌ إن تَعَهَـــــــــــدَهُ الحَيـــــــــا
بِـــــــالرِيِّ أَورَقَ أَيَّمـــــــا إيـــــــراق
الأُمُّ أُســـــــــتاذُ الأَســـــــــاتِذَةِ الأُلـــــــى
شَـــــغَلَت مَـــــآثِرُهُم مَـــــدى الآفـــــاق

وقول في تربية البنات :

أَنـــا لا أَقـــولُ دَعـــوا النِسـاءَ سَـــوافِراً
بَـــينَ الرِجـــالِ يَجُلـــنَ فـــي الأَســـواق
يَـــــدرُجنَ حَيـــــثُ أَرَدنَ لا مِـــــن وازِعٍ
يَحـــــذَرنَ رِقبَتَـــــهُ وَلا مِـــــن واقـــــي
يَفعَلـــــنَ أَفعـــــالَ الرِجـــــالِ لِواهِيـــــاً
عَـــــن واجِبـــــاتِ نَـــــواعِسِ الأَحـــــداق
فـــــي دورِهِـــــنَّ شُـــــؤونُهُنَّ كَثيـــــرَةٌ
كَشُـــــؤونِ رَبِّ السَـــــيفِ وَالمِـــــزراق
كَـــــلا وَلا أَدعـــــوكُمُ أَن تُســـــرِفوا
فـــــي الحَجـــــبِ وَالتَضـــــييقِ وَالإِرهـــــاق
لَيسَـــــت نِســـــاؤُكُمُ حُلـــــىً وَجَـــــواهِراً
خَـــوفَ الضَـــياعِ تُصـــانُ فـــي الأَحقـــاق
لَيسَـــــت نِســـــاؤُكُمُ أَثاثـــــاً يُقتَنـــــى
فـــي الـــدورِ بَـــينَ مَخـــادِعٍ وَطِبـــاق

تَتَشَـــــكَّلُ الأَزمـــــانُ فـــــي أَدوارِهـــــا
دُوَلاً وَهُـــنَّ عَلـــى الجُمـــودِ بَـــواقي
فَتَوَسَّـــطوا فـــي الحـــالَتَينِ وَأَنصِـــفوا
فَالشَـــرُّ فـــي التَقييـــدِ وَالإِطـــلاق
رَبّـــوا البَنـــاتِ عَلـــى الفَضـــيلَةِ إِنَّهـــا
فـــي المَـــوقِفَينِ لَهُـــنَّ خَيـــرُ وَثـــاق
وَعَلَـــــيكُمُ أَن تَســـــتَبينَ بَنـــــاتُكُم
نـــورَ الهُـــدى وَعَلـــى الحَيـــاءِ البـــاقي

المستوى البنائي :

لأن النص اجتماعي يحمل في طياته رسالة تربوية فقد آثر الشاعر الاتكاء على الأسلوب الخبري بصورة ملموسة يعتمد من خلاله على تأكيد الحقائق والإخبار عنها كالخبر **في قوله** : -

إنّـــي لأَحمِـــلُ فـــي هَـــواكِ صَـــبابَةً
إنّـــي لَتُطرِبُنـــي الخِـــلالُ كَريمَـــةً
وَتَهُزُّنـــي ذِكـــرى المُـــروءَةِ وَالنَـــدى
فَالنـــاسُ هَـــذا حَظُّـــهُ مـــالٌ وَذا
عِلمٌ وَذاكَ مَكارِمُ الأَخلاقِ
وَالمـــالُ إِن لَـــم تَـــدَّخِرهُ مُحَصَّـــناً
بِـــالعِلمِ كـــانَ نِهايَـــةَ الإِمـــلاقِ
وَالعِلـــمُ إِن لَـــم تَكتَنِفـــهُ شَـــمائِلٌ
تُعليـــهِ كـــانَ مَطِيَّـــةَ الإِخفـــاقِ

وقوله :

الأُمُّ مَدرَسَـــــــةٌ إِذا أَعـــــــدَدتَها
أَعـــدَدتَ شَـــعباً طَيِّـــبَ الأَعـــراقِ
الأُمُّ رَوضٌ إِن تَعَهَّـــــــدَهُ الحَيـــــــا
بِـــــالرِيِّ أَورَقَ أَيَّمـــــا إِيـــــراقِ
الأُمُّ أُســـــتاذُ الأَســـــاتِذَةِ الأُلـــــى
شَـــغَلَت مَـــآثِرُهُم مَـــدى الآفـــاقِ

وفي مجال النصح والإرشاد اعتمد على الأسلوب الإنشائي **كما في قوله داعيا إلى تحلى العلماء بالخلق الكريم** :

لا تَحسَبَنَّ العِلمَ يَنفَعُ وَحدَهُ
ما لَم يُتَوَّج رَبُّهُ بِخَلاق

وفي إطار الدعوة إلى تربية البنات اعتمد على صيغة الامر للنصح والإرشاد **في قوله** : دعوا ، توسطوا ، أنصفوا ، ربوا ، عليكم .

لا أَقولُ دَعوا النِساءَ سَوافِراً
بَينَ الرِجالِ يَجُلنَ في الأَسواق
فَتَوَسَّطوا في الحالَتَينِ
وَأَنصِفوا فَالشَرُّ في التَقييدِ وَالإِطلاق
رَبّوا البَناتِ عَلى الفَضيلَةِ
وَعَلَيكُمُ أَن تَستَبينَ بَناتُكُم
نورَ الهُدى وَعَلى الحَياءِ الباقي

وللتصوير والخيال نصيب كبير **في النص نلمسه في** :

- **التشبيه في قوله** :

ويهزني ذكر المروءة والندي هزة المشتاق .

- الأم روض .

- الأم مدرسة .

- الأم أستاذ .

- **والاستعارة في قوله** :

- يَلهو ويَلعَبُ بِالعُقولِ بَيانُهُ .
- قَلَمٌ يَمُجُّ لُعابُه سُمّاً وَيَنفِثُهُ عَلى الأَوراق .

والكناية في قوله :

تَنـــــدى وَتَيـــــبَسُ لِلخَلائِـــــق كَفُّـــــهُ

بِالمـــــاءِ طَـــوعَ الأَصـــــفَرِ البَـــرّاق

- عريت عن الحق المطهر نفسه.

ومن المحسنات البديعية في النص :

التضاد بين :

- أوبة ، تلاقي .
- تبدو ، تختفي .
- تندى ، تيبس .
- النساء ، الرجال .

والترادف بين :

- البذل ، والإنفاق .
- أغلى ، أثمن .
- يلهو ، يلعب .
- الحجب ، التضييق .
- التقييد ، الإطلاق .

كما أكثر الشاعر من استخدام النكرة **مثل** : عالم ، فقيه ، مهندس ، طبيب قاض ، وغرضه من ذلك إفادة العموم والشمول .

والملاحظ على شعر حافظ إبراهيم أنه :

- ✓ حريص في أسلوبه على التقليد واتباع القدماء .
- ✓ مهتم بجزالة التركيب، والأناقة في التعبير، والفخامة في الأداء .
- ✓ العناية بالألفاظ، والحرص على الموسيقى.
- ✓ قوي العاطفة عميق التجربة .

نصوص أخرى

للتدريب على المقارب النصية

النص السابع

مالي و للنجم يرعاني و أرعاه

محمود غنيم

مالـــــي وللنجـــم يرعانـــــي وأرعـــــاه
أمســـى كلانـــا يعـــاف الغمـــض جفنـــاه
لي فيـــك يـــا ليـــل آهـــات أرددهـــا
أواه لـــــو أجـــدت المحـــــزون أواه
لا تحسبنـــــي محبـــا أشتكـــــي وصبـــا
أهـــون مـــا فـــي ســـبيل الحـــب ألقـــاه
إنـــــي تذكـــــرت والذكـــــرى مؤرقـــــة
مجـــــدا تليـــــدا بأيـــــدينا أضـــــعناه
ويـــح العروبـــة كـــان الكـــــون مسرحهـــا
فأصـــــبحت تتـــــوارى فـــــي زوايـــــاه
أنى اتجهـــت إلـــى الإســـــلام فـــــي بلـــــد
تجـــده كـــالطير مقصوصـــــا جناحـــاه
كـــم صرفتنـــــا يـــــد كنـــــا نصرفـــهـــا
وبـــــات يملكنـــــا شـــــعب ملكنـــــاه
هـــل تطلبـــون مـــــن المختـــــار معجـــزة
يكفيـــه شـــعب مـــن الأجـــداث أحيـــاه
مـــن وحـــده العـــرب حتـــى صـــار واتـــرهم
إذا رأى ولـــــد الموتـــــور آخـــــاه
وكيـــف ســـاس رعـــاة الشـــاة مملكـــة
مـــا ساســـها قيصـــر مـــن قبـــل أو شـــاه
ورحـــب النـــاس بالإســـــلام حيـــــن رأوا
أن الإخـــــاء وأن العـــــدل مغـــــزاه

يا من يـــرى عمـــرا تكســـوه بردتـــه
والزيـــت أدم لـــه والكـــوخ مـــأواه
يهتـز كســـرى علـــى كرسيـــه فرقـــا
مـــن هـــو لـــه وملـــوك الـــروم تخشـــاه
هـــي الحنيفـــة عـــــــيـــن الله تكلـــؤهـــا
فكلمـــا حـــاولوا تشـــويهها شـــاه
ســـل المعـــالي عنـــا إننـــا عـــرب
شـــعارنـــا المجـــد يهوانـــا ونـــهـــواه
هـــي العروبـــة لفـــظ إن نطقـــت بـــه
فالشـــرق والضـــاد والإســـلام معنـــاه
استرشـــد الغـــرب بالماضـــي فأرشـــده
ونحن كـــان لنـــا مـــاض نســـــيـــنـــاه
إنـــا مشـــينا وراء الغـــرب نقبـــس مـــن
ضيـــائـــه فأصابـــتـــنـــا شـــــظـــايـــاه
بالله ســـل خلـــف بحـــر الـــروم عـــن عـــرب
بـــالأمس كـــانوا هنـــا مـــا بـــالهم تـــاهوا
فـــإن تـــراءت لـــك الحمـــراء عـــن كثـــب
فســـائل الصـــرح أيـــن المجـــد والجـــاه
وانـــزل دمشـــق وخاطـــب صـــخر مســـجدها
عمـــن بنـــاه لعـــل الصـــخر ينعـــاه
وطـــف ببغـــداد وابحـــث فـــي مقابرهـــا
عل امرءا من بنـــي العـــــبـــاس تلقـــاه

أيـــن الرشـــيد وقـــد طـــاف الغمـــام بـــه
فحـــــين جـــــاوز بغـــــداد تحـــــداه
هـــــذي معـــــالم خـــــرس كـــــل واحـــــدة
مـــــنهن قامـــــت خطيبـــــا فـــــاغرا فـــــاه
الله يشـــــــهد مـــــــا قلبـــــــت ســـــــيرتهم
يومـــــا وأخطـــــأ دمـــــع العـــــين مجـــــراه
مـــاض نعيـــش علـــى أنقاضـــه أممـــا
ونســـتمد القـــوى مـــن وحـــي ذكـــراه
لا در در امـــــــرئ يطـــــــري أوائـــــلـــــــه
فخـــرا...ويطـــرق إن ساءلتـــــه ماهـــــو!
إنـــــي لأعتبـــــر الإســـــــلام جامـــعـــــة
للشـــــرق لا محـــــض ديـــــن ســـــنه الله
أرواحنـــــا تتلاقـــــى فـــيـــــه خافـــقـــــة
كالنحـــــل إذ يتلاقـــــى فـــــي خلايـــــاه
دســـتوره الوحـــــي والمختـــــار عاهلـــــه
والمسلمـــــون وإن شتـــــوا رعـــايـــــاه
اللهـــم قـــــد أصبحـــــت أهواؤنـــــا شيعـــــا
فامنن علينـــا بـــــراع أنـــــت ترضـــــاه
راع يعيـــــد إلـــــى الإســـــلام سيرتـــــه
يرعـــــى بنيـــــه وعيـــــن الله تـــــرعاه

النص الثامن

هذي دمشق

نزار قباني

هـــــذي دمشقُ وهـــذي الكـأسُ والـرّاحُ
إنّي أحـــبُّ وبعـــــــضُ الحـبِّ ذبّـاحُ
أنا الدمشـــــقيُّ لو شـــــــرّحتمُ جسـدي
لســـــالَ مـنهُ عـــناقـــيـدٌ وتـــفّاحُ
ولـــــو فتحتـــــتُم شـــــراييني بمـــــديتكم
سمعتمُ فـي دمـــي أصـواتَ مـن راحـوا
زراعةُ القلـبِ تشـفي بعـضَ مـن عشـقوا
وما لقـــلبي إذا أحـــــببـتُ–جـــرّاحُ
مآذنُ الشّـــــــــامِ تبكـي إذ تعـــــانقـني
وللـــــــــمـآذنِ كالأشـــــــجارِ أرواحُ
للـــياســـــــــمـينِ حـــقـولٌ في منازلنـا
وقـــطّـــــــةُ البيتِ تغفو حيثُ ترتـاحُ
طاحـــــــونةُ البنِّ جـــزءٌ مـن طفولتنـــا
فـــكيفَ أنسى؟ وعـــطرُ الهيـلِ فـوّاحُ
هـــــــذا مكانُ "أبي المعـــــــتزِّ" منتظـرٌ
ووجـــــهُ "فـــائزةٍ" حـــــــلوٌ ولمـاحُ
هـــــــنا جذوري هـــنا قلبي هنا لغـــتي
فكيفَ أوضحُ هـل فـي العشـقِ إيضـاحُ؟
كـــــــــم من دمشقيةٍ باعـت أســـــاورَها
حـــــتّى أغـــازلها والشعـرُ مفتـــاحُ

أتيتُ يـا شـــــــجرَ الصفصـافِ معـــتذراً

فـــــهـل تســـــامحُ هيفاءٌ ووضّـاحُ؟

خمســـونَ عامـاً وأجـــــــــزائي مبعثـرةٌ

فـــوقَ المحيطِ وما فـي الأفـق مصـباحُ

تقـــاذفتني بحـــارٌ لا ضـــفافَ لهـــا

وطاردتني شـــــــيـاطينٌ وأشـــباحُ

أقاتلُ الـقـبحَ في شـــــعري وفـي أدبـي

حـــتى يـفـتّـحَ نـوّارٌ وقـــــدّاحُ

مـــا للعروبـــةِ تبـــدو مثـــلَ أرملـــةٍ؟

ألـيسَ في كـــــتبِ التاريخِ أفـــراحُ؟

والشـــــــعرُ ماذا سـيبقى مـن أصـالتهِ؟

إذا تـولاهُ نـــصَّـــــابٌ ومـــدّاحُ؟

وكـيـــفَ نـكتبُ والأقـفـالُ في فـــمنا؟

وكـــلُّ ثانيـةٍ يأتيـك ســـــــــفّاحُ؟

حـــــملت شـعري علـى ظهـري فـأتعبني

ماذا من الشـــــعرِ يبقـى حـينَ يرتـاحُ؟

النص التاسع

وطني

للشاعر محمد النهامي

لا تقربوا مـــــن ثراه إنه وطـــــــــــــني
وإن حـصـــــاه قـُدّ مـــــن بـــــــــدني
هواؤه كله قـــــد مـــر مـــــــن رئـــتـــــــي
وحط بسمة أنفاسي عـــــــلى زمـــــــــني
وماؤه في عـــــــــروقي مـــد موجـتـــــــه
تـــــرد غـــــربة أيامـــــي إلى ســــــكني
وأرضـــــه صـــــدرها الحـــــاني يلملمـــــــــني
ويجمع البذر مـــن أصـــلي ويغـــرســـــني
ومنه صـــاغت لـــي الأيـــام حـــرفـــــــــتها
وأشبعـــــتني من نعـــــمى ومن شـــــــجن
وعـــطره قد هـــــــمى فـــي كـــف قابـــــلتي
ويحـــــفظ البعـــــض يلقيه عـــــلى كفنـــي
مـــدت عـــــروقي فـــي أعـــــماق تربـــتـــــه
خيطـــــا بكـــــل نـــــواحي الأرض يربطنـــي
فإن تنفـــس فـــوق الحـــــــد مجـــــــترىء
أنفاسه فوق طـــــــرف الحـــــــد تخنقنـــي
فـــــلا الحيـــــاة إذا حاولـــت تســــــــعـــــــفني
ولا الســــــــــماء إذا أغضـــيت ترحمنـــي
فليحـــــرق الكـــــون كـــــل الكـــــون تضـــــحية
فـــــــــلا كرامة في الدنـــــيا بلا وطـــــني

النص العاشر

إكرام الضيف

الحطيئة

وَطــاوي ثَــلاثٍ عاصِــبِ الــبَطنِ مُرمِــلِ
بِبيداءَ لَم يَعــرِف بِهــا ســاكِنٌ رَســما
أَخي جَفــوَةٍ فيــهِ مِــنَ الإِنــسِ وَحــشَةٌ
يَرى البُؤسَ فيهــا مِــن شَراسَــتِهِ نُعمــى
وَأَفــرَدَ فــي شِعــبٍ عَجُــوزاً إِزائَــها
ثَــلاثَــةُ أَشــباحٍ تَخــالُــهُمُ بَــهْما
حُــفاةً عُــراةً مــا اغــتَذَوا خُبــزَ مَلَّــةٍ
ولا عَــرفُوا للبُــرِّ مُــذْ خُلِقُــوا طُعْمــا
رَأى شَــبَحاً وَســطَ الظَــلامِ فَــراعَهُ
فَلَــمّا بَــدا ضَــيفاً تَسَــوَّرَ وَاِهــتَمّا
فــقال: هَيَــا رَبَّــاهُ ضَــيفٌ وَلا قِــرى
بِحَــقِّكَ لا تَحــرِمْهُ تاللــيلةَ اللحــما
وَقــالَ اِبــنُهُ لَــمّا رَآهُ بِحَــيــرَةٍ:
أَيا أَبَــتِ اِذبَحــني وَيَسِّــر لَــهُ طُعــما
وَلا تَعــتَذِر بِالعُــدمِ عَــلَّ الَّــذي طَــرا
يَظُــنُّ لَــنا مــالاً فَــيوسِعُــنا ذَمّــا
فَــرَوّى قَــليلاً ثُــمَّ أَحــجَــمَ بُرهَــةً
وَإِن هُــوَ لَم يَذبَــح فَــتاهُ فَقَــد هَــمّا
فَبَــينا هُــما عَــنَّت عَلــى البُعــدِ عــانَةٌ
قَدِ اِنتَــظَمَت مِن خَلــفِ مِسحَــلِها نَظمــا

عِطـــــاشاً تُريـــدُ المـــاءَ فَانســـابَ نَحـــوَها
عَـــلى أَنَّـــهُ مِنهـــا إِلـــى دَمِـــــها أَظـــــما
فَأَمهَـــــلَها حَـــــتّى تَـــــرَوَّت عِطـــاشـــــُها
فَأَرسَـــلَ فـــيها مِـــن كِـــنانَـــــتِهِ سَـــــهما
فَخَـــرَّت نَحُـــــوصٌ ذاتُ جَحـــــشٍ سَـــمينَةٌ
قَدِ اِكتـــنَزَت لَحـــمًا وَقَـــد طُبِّـــــقَتْ شَـــحما
فَـــــيا بِشـــــرَهُ إِذ جَـــــرَّها نَحـــوَ قَـــــومِهِ
وَيـــا بِشـــــرَهُم إِذْ رَأَوا كَلْـــــمَها يَـــدمى
فَباتَـــوا كِرامـــــاً قَـــد قَضـــوا حَـــقَّ ضَـــيفِهِم
فَلَم يَغرَمـــوا غُرماً وَقَـــد غَـــــنِموا غُنمـــا
وَبَـــــاتَ أَبـــــوهُم مِـــن بَشـــاشـــــَتِهِ أَبـــــاً
لِضَـــــيفِهِمُ وَالأُمُّ مِـــن بِشـــرِهـــــا أُمّـــــا

المصادر والمراجع

1- **الأسلوب** ، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ط 6، 1966

2- **الأسلوبية والأسلوب** ، د. عبد السلام المسدّي ، دار سعاد الصباح ،الكويت ط4 ، 1993 (نسخة مصوّرة).

3- **الأسلوبية والنص الأدبي** ، حسين بوحسون ، مجلة الموقف الأدبي العدد 378 تشرين أ ،2002

4- **الأعمال الشعرية الكاملة** ، أمل دنقل ، مكتبة مدبولي ، القاهرة د ت .

5- **الانزياح في التراث النقدي والبلاغي** ، د . أحمد محمد ويس ، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2002

6- **الانزياح واللغة الشعرية** : عبد الرحيم أبطي مجلة علامات ، مج / 14 ، ج 54 ديسمبر 2004 .

7- **البلاغة والأسلوبية** ، د. محمد عبد المطلب ، مكتبة لبنان ناشرون ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان – القاهرة ط1 ، 1994

8- **بنية القصيدة العربية المعاصرة** ، د. خليل الموسى، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2003

9- **تحليل الخطاب الشعري** (استراتيجية التناص) د . محمد مفتاح ، دار التنوير بيروت ط1، 1985

10- **دلائل الإعجاز** ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق :محمد رشيد رضا ، دار المعرفة بيروت 1978

11- **زمن الشعر** ، أدونيس، دار العودة بيروت 1978 .

12- **ظواهر فنية في لغة الشعر العربي الحديث** ، علاء الدين رمضان السيد منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 1996.

13- **علم الدلالة (أصوله ومباحثه في التراث العربي)** ، د . منقور عبد الجليل ، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2001

14- **مع البلاغة العربية في تاريخها** ، د . محمد علي سلطاني ، دار المأمون للتراث دمشق ط1 ،1978 (نسخة مصوّرة).

15- **مفاهيم الشعرية** ، حسن ناظم ، المركز الثقافي العربي، بيروت 1994 (نسخة مصوّرة) .

16- **مقالات في الأسلوبية** ، د. منذر عياشي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 1991.

17- **نحو نظرية أسلوبية لسانية** ، فيلي ساند يرس ، تر : د . خالد محمود جمعة دار الفكر، دمشق 2003.